خطب

الشيخ محمد حسان

الجزء الرابع

دار ابن رجب

الطبعة الأولي

١٤١٨ هـ. ١٩٩٧ م

رقم الإيداع : ١٩٤٧ / ١٩٩٦ م

الناشر

دار ابن رجب

فارسكور : ٤٤١٥٥٠/ ٠٥٧

المنصورة : محطة الأتوبيس الدولية

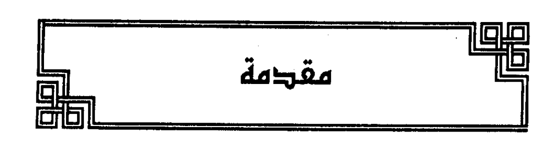
بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الإمام ابن الجوزى رحمه اللّه تعالى(*) :

« ولقد جلستُ يوماً فرأيتُ حَولى أكثَر من عشرة آلاف ، ما فيهم إلاَّ مَنْ قد رَقَّ قلبُه ، أو دَمَعتْ عينُه ، فَقُلتُ لِنفْسِى كيفَ بك إنْ نَجوْا وهَلَكْت ؟ !

فَصِحْتُ بلسان وَجْدِى : إلَهى وَسَيْدى إنْ قَضَيْتَ عَلَىَّ بالعذاب غداً فلا تُعلمهُم بِعَذابى ، صيانةً لِكَرمِك لا لأجْلى ، لَئلا يَقُولوا : عَذَّبَ مَنْ دَلَّ عليْه » .

(*) صيدُ الخاطر ص ٣٢١ طبعة دار اليقين.



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ،ونعوذ بالله تبارك وتعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،إنه من يهده الله فلا مُضِلَّ له ،ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا،وأشهد أن لا إله إلا الله ،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنَّ الكلمةَ مَهْماَ كانت مؤثرةً .. فإنها لا تُعطى مدلولها الحقَّ إلاَّ لمَنْ أصغَى لَهـا سَمَعـهُ ... وفتحَ لها قَـلْبَهُ .. وسأل اللهَ أن يُلْهِـمَهُ رُشْدَهُ .. ويأخذ بيده إلى الحق .

فـالقـرآنُ الكريمُ الذى اسـتطَاعَ به المصطفى ﷺ أن يُربىَّ جيـلاً ،دَمْدمَ عـلى العالم القـديم كُلَّه بصَوْلَجـانه وَجَبـرَوته،وأذلَّ الأكـاسرةَ ،وأهانَ القَياصرةَ ،وأقامَ للإسلام دولةً من فُتَات مُتناثر ــ وَسْطَ صَحْراءَ تموجُ بالكفر موجاً ــ فإذا هى بناءٌ شَامخٌ لا يُطاوِلهُ بناء!!

هذا القرآنُ بآياته وكلماته لازالَ بين يَدَى المسلمين يُتْلى ليلَ نَهار .. لم تُحذفْ منه آيةٌ أو تُبدلَ فيـه كلمةٌ أو يَسْقُطْ منه حَرفٌ .. لأن الذى تكفَّل بحـفظـه هوالله جَلَّ وعَـلاَ : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْـرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر : ٩]

ومَعَ ذلك فـإنَّ واقعَ المسلمين الآنَ لا يَخْـفى على أحـدٍ .. مِنْ ذلِ

وهوانٍ وضَيَاعٍ وجَهْلٍ . . وذلك لأنَّ الأمةَ - إلا من رَحِمَ ربُّك - قد أعرضَتْ عَنْ كلامِ الله ورسوله ﷺ !!

وإنِّى لأرجو اللهَ جل وعلا أن تَعِى أُمَّتى سرَّ أزمتها وذُلِّها . . فالمَنْهجُ الذى ارتقى بالجماعة المسلمة الأولى من دَرْكِ الشَّقاء وسفَح الجاهليةِ السحيقِ . . . هو المَنهجُ ذاتُه الذى سيرتقى بأمتى على الدرج الصاعد حتى يصلَ بها إلى الحقِ الذى من أجله خُلقت وبه أُمرتْ . . وما عليها إلاَّ أن تفتح القَلبَ ،وتسمعَ من جديد لله ورسوله ﷺ . . وأن ترددَ مرةً أخرى مع السابقين الأوَّلينَ الصادقين: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥]

أخى الكريم :

هذا هو الجزءُ الرابعُ من الخُطب بينَ يديك ،وهذه كلماتٌ لم تُكتَب فى يومٍ وليلة ،ولم تُولدْ حَديثا ،وإنما الْتَمَعَتْ فِى صَدْرى وغَلَتْ فِى دَمى مَعَ كُلِّ حدثٍ أليم مُفْجعٍ يُصيبُ أُمَّتَنا الجريحة.

فانطَلَقْتُ بها من منبرٍ لآخرَ . . مُتضرعاً إلى الله تعالى أنْ يُزيلَ بها الغشَاوةَ عَنْ أبصارِ المُسلمين فى مَشارِقِ الأرضِ ومَغَاربها . . وأنْ يَجْعَلَها خَالصةً لوجهه . . . وأن يَنْفعنى وإخوانى وأخواتى بها إنّه ولىُّ ذلك ومولاه . . . وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آلة وصحبه أجمعين.

وكتبه

أبو أحمد محمد بن حسان

المنصورة - فى الثالث عشر من شهر ربيع الآخر لعام ١٤١٨ هـ.

الغفلة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أدى الأمانة، وبلّغ الرسالة، ونصح للأمة، فكشف الله به الغمة، وجاهد فى الله حق جهاده حتى آتاه اليقين فاللهم اجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته ورسولاً عن دعوته ورسالته وصل اللهم وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد فحياكم الله جميعاً أيها الآباء الفضلاء وأيها الأخوة الأحباب الكرام الأعزاء وطبتم جميعاً وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً منزلاً وأسأل الله العظيم الكريم جل وعلا الذى جمعنا وإياكم فى هذا البيت المبارك على طاعته أن يجمعنى وإياكم فى الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى فى جنته ودار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أحبتى فى الله:

«الغفلة»

هذا هو عنوان لقاءنا مع حضراتكم فى هذا اليوم الكريم المبارك وكعادتنا فسوف ينتظم حديثنا مع حضراتكم تحت هذا العنوان فى العناصر التالية:

أولاً: التهالك على الدنيا والغفلة عن الآخرة.

ثانياً: الاستخفاف بأوامر الله ورسوله.

ثالثاً: الغفلة عن الغاية.

وأخيراً: ففروا إلى الله.

فأعرنى سمعك وقلبك أيها الحبيب والله أسأل أن يجعلنى وإياك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولى الألباب.

أولاً:التهالك على الدنيا والغفلة عن الآخرة

قال تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ** ﴾ [الأنبياء: ١]

كلمات تهز الغافلين هزاً ... الحساب يقترب وهم فى غفلة!!والآيات تتلى، ولكنهم معرضون، لأنهم فى اللهو والباطل والملزات والمتاع الزائل غارقون .

« **لاهية قلوبهم** » والقلب الغافل اللاهى عن الله صاحبه فى ضنك وشقاء ولو كان فى نعيم ورخاء، فالشقاء ثمرة الضلال، والضنك ثمرة الإعراض قال تعالى: ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ (١٢٧)** ﴾ [طه: ١٢٤]

فالشقاء ثمرة الضلال، والضنك ثمرة الإعراض

أيها الأحبة: أليس عجيباً أن يعرض المسلم عن الله؟!

أيها الأحبة: أليس عجيباً أن يقضى المسلم جُلَّ عمره فى غفلة عن مولاه ؟!

لا تزيده نعَم الله عليه إلا إعراضاً وعصياناً وضلالاً، ولا يزيده حلم الله عليه، وستر الله عليه إلا تمادياً واستخفافاً وإعراضاً فمن الناس من يغتر بنعم الله عليه، ويظن أن الله عز وجل ما أنعم عليه بهذه النعم إلا لأن الله يحبه، ولولا أنه أهل لهذه النعم ما أنعم الله بها عليه، مع أنه مقيم على المعاصى، مقصر فى الطاعات، ونسى هذا المسكين أن هذا استدراج له من رب العالمين، كما قال سيد النبيين فى حديثه الصحيح الذى رواه أحمد والبيهقى فى الشُّعب وغيرهما وحسنه الحافظ العراقى وصححه الشيخ الألبانى من حديث عقبة بن عامر أنه ﷺ قال:

« إذا رأيت الله تعالى يعطى العبد ما يُحِبُّ وهو مقيم على معاصيه، فاعلم فإنما ذلك منه استدراج »(١).

ثم قرأ المصطفى قول الله جل وعلا: **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**

[الأنعام: ٤٤]

ومن الناس من يغتر بحلم الله عليه، يظلم خلق الله وعباد الله، يصد الناس عن سبيل الله وعن دعوة الله، يرتكب المعاصى والذنوب ولكن الله عز وجل يمهله فلا يأخذه بذنوبه، لا يؤاخذه

---

(١) رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان وصححه الألبانى فى الصحيحة رقم (٤١٤) وهو فى صحيح الجامع حديث رقم (٥٦١).

بِجُرْمِـه!! فيظن هذا المسكين أن المعصـية حقـيرة، وأن الذنب هين!!ولو كان الذنب عظيماً عند الله لآخذه الله بهذا الذنب فى الدنيا ولَعَجَّلَ له العقوبة!!ونسى هذا المسكين أن الله جل وعـلا يمهل ولا يهمل كما فى الصحـيحين من حديث أبى مـوسى أن النبى ﷺ قال: «**إن الله تعـالى يملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته وقرأ المصطفى قول الله جل وعلا: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾** [هود: ١٠٢][(١)]» ومن الناس من ينصرف بكُلِّيته إلى الدنيا، ويكرس لها كل وقته وجهـده وفكره ... بل ويجعلها كل همه ويتفانى فى السعى لها ولو على حساب الآخرة !!

ومع ذلك فـقد يقولـون :إنا نحسن الظن بالله، ولو أحـسنوا الظن لأحسنوا العمل .

وهذا الصنف مـن الناس لا يعـرف لله طريقـاً...لا يعـرف لله سبيـلاً، إذا ذُكِّر ما تذكر...!! وإذا نُصِحَ مـا انتصح!!وإذا دَلَّهَ صادق أمين على طريق الله سَخِرَ به !! واستهزأ منه وكأن الأمر لا يعنيه !!

فكل همه الدنـيا...كل غايتـه الدنيا...انصرف بـكل طاقة إلى الحياة، فـهى معبوده الذى يتوجـه إليه بخالص العمل، وبخـالص العبادة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

مع أنه لن يحصل من الدنيا إلا ما قدره الملك له قال المصطفى ﷺ كـما فى الحـديث الذى رواه أحمـد وابن حبـان والترمـذى وغيـرهم

---

(١) أخرجه البخارى (٨/ ٢٦٧) فى التفسير، باب قوله « **وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخـذه أليم شـديد** »، ومسلم رقم (٢٥٨٣) فى البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، والترمذى رقم (٣١٠٩) فى التـفسيـر باب ومن سورة هود، وأخـرجه ابن ماجة رقم (٤٠١٨) فى الفتن باب العقوبات .

وصححه الألبانى بشواهده فى الصحيحة من حديث أنس ومن حديث ابن عباس ومن حديث زيد بن ثابت وغيرهم أن النبى ﷺ قال: « **من كانت الدنيا هَمَّه جعل الله فَقْرَه بين عينيه وفرّق الله عليه شَمْلَه، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدر له ومن كانت الآخرة همه جعل الله غناه فى قلبه وجمع الله عليه شَمْلَه وآتته الدنيا وهى راغمة**»[1].

ألم يقل الحق جل وعلا: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ** ﴾ [الطلاق: ٢]

ألم يقل الحق جل وعلا: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** ﴾ [الاعراف: ٩٦]

ألم يقل الحق جل وعلا: ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣** ﴾ [نوح: ١٠]

مالكم لا توحدون الله حق توحيده؟! مالكم لا تعبدون الله حق عبادته؟! مالكم لا تعرفون الله حق معرفته؟! مالكم لا تجلّون الله حق جلاله ؟!!

وقد حذر الله جل وعلا من التهالك على الدنيا والغفلة عن الآخرة تحذيراً شديداً فقال سبحانه: ﴿ **ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر** ﴾.

شغلتكم الدنيا وصرفكم نعيمها الزائل فلم تتنبهوا إلا وأنتم فى المقابر قد عاينتم الحقائق كلها .

---

(١) رواه الترمذى رقم (٢٤٦٧) فى صفة القيامة، باب رقم ٣١ وصححه الألبانى فى الصحيحة رقم (٩٤٩).

وفى التعبير القرآنى بكلمة زرتم إشارة لطيفة إلى أن الميت فى قبره ما هو إلا زائر وحتماً ستنتهى مدة هذه الزيادة ولو طالت ليخرج هذا الزائر من القبر ليرجع مرة أخرى إلى الله جل وعلا ليقف بين يديه ليرى ما قدمت يداه فى كتاب عند ربى لا يضل ربى ولاينسى .

قال تعالى:

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤٥) الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً (٤٦) وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا (٤٨) وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) ﴾ [الكهف: ٤٥ ـ ٤٩]

تذكر وقوفك يوم العرض عُريانا مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلهبُ من غيظ ومن حنقٍ على العصاةِ ورب العرش غضبانا
إقرأ كتابك يا عبدُ على مهلٍ فهل ترى حرفاً غير ما كانا
فلما قرأت ولم تنكر قراءته وأقررت إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتى وامضوا بعبدٍ عصى للنار عطشانا
المشركون غدا فى النار يلتهبوا والموحدون بدار الخلد سكانا

﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ⑦ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٧]

هل سمعت هذه الآية؟هذا قرآن يتلى!

من رضى بالدنيا واطمأن بها ولها، محالٌ أن يرجوا لقاء الله . . . محالٌ أن يفكر فى لقاء الله . . لماذا ؟!

لأنه رضى بالحياة الدنيا واطمأن بها . . عمَّرَ دنياه وخرَّب أخراه !! فهو يكره أن ينتقل من العمران إلى الخراب.

هل يقبل أحد منا أن يترك العمارة والعمران لينتقل ليعيش فى الخراب والصحراء؟! مُحَال !!

عَمَّرنا الدنيا وخَرَّبنا الآخرة، ولذا فنحن نخشى الموت ونكره الموت، لأننا نكره أن ننتقل من العمران إلى الخراب.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ⑦ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٧]

يشرب الإنسان ويَعبُّ من كؤوس الدنيا كما يشتهى، فَيُفَرِّط فى أمور الآخرة ويتغافل عن كل شيىء يذكره بها . . لا يفكر فى الآخرة . . بل إذا سمع آية تتلى خاف وأغلق أذنيه! ، إذا سمع شريط محاضرة أو موعظة خاف وأغلق الكاست !

يخشى أن يفتضح أمام نفسه، يخشى أن تعرى نفسه أمام نفسه، فهو لا يريد أن يسمع لله موعظة، ولا يريد أن يسمع لله أمراً، ولا يريد أن يجتنب لله نهياً ولايريد أن يقف لله عز وجل عند حَدّ !!

فيا أيها الغافلون، بل ويا أيها الطائعون:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

[الحديد: ٢٠]

هذا كلام ربنا جل وعلا وقد بين لنا المصطفى ﷺ هذه الحقائق بعد ما جلاّها وبينها لنا القرآن فالقرآن يؤكد أن من غفل عن الله ومن نسى الله أنساه الله نفسه .

قال جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾

[الحشر: ١٨ ـ ٢٠]

وقال تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٧]

﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٤) ﴾ [السجدة: ١٤]

نسأل الله أن يستر علينا وعليكم فى الدنيا والآخرة .

الرسول يؤكد لنا هذه المعانى أيها الأحباب ويبين لنا حقيقة الدنيا حتى لا نتخذ الدنيا غاية يقول المصطفى ﷺ كما فى الصحيحين من حديث عمر بن عوف الأنصارى :

« ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما

بُسطَت على من كان قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم »(١)

وفى صحيح مسلم من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « **إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء »**(٢)

وفى سنن الترمذى أن النبى ﷺ قال:

« **لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء »**(٣).

وفى صحيح مسلم من حديث أنس يقول رسول الله ﷺ :

« **يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فَيُصبَغ فى النار صبغة ويقال له هل رأيت نعيما قط؟فيقول لا وعزتك ما رأيت نعيماً قط ويؤتى بأبأس أهل الدنيا من أهل الجنة فيصبغ فى الجنة فيقال له هل رأيت بؤساً قط فيقول لا وعزتك ما رأيت بؤساً قط »**(٤)

الله أكبر ـ أنساه نعيم الجنة كل شقاء، والآخر أنساه العذاب والجحيم كل نعيم !!

---

(١) أخرجه البخارى (١١/٢٠٨) فى الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، وفى الجهاد باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، وفى المغازى باب شهود الملائكة بدراً، وأخرجه مسلم رقم (٢٩٦١) فى الرقاق، والترمذى رقم (٢٤٦٤) فى صفة القيامة، باب خوف الرسول ﷺ على أمته أن تبسط لهم الدنيا .

(٢) رواه مسلم رقم (٢٧٤٢) فى الذكر باب أكثر أهل الجنة الفقراء، والترمذى رقم (٢١٩٢)فى جمله حديث فى الفتن ورواه ابن ماجة رقم (٤٠٠٠)فى الفتن باب فتنة النساء .

(٣) أخرجه الترمذى رقم (٢٣٢١) فى الزهد، باب ما جاء فى هوان الدنيا على الله عز وجل، ورواه ابن ماجة رقم (٤١٠٢) فى الزهد ،باب مثل الدنيا وهو حديث حسن .

(٤) أخرجه مسلم رقم (٢٨٩٠٧) فى المنافقين، باب صبغ أشدهم بؤساً فى الجنة .

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨) ﴾ [هود: ١٠٥ ـ ١٠٨]

اللهم اجعلنا من أهل السعادة ولا تجعلنا بفضلك ورحمتك لا بأعمالنا من أهل الشقاوة إنك ولى ذلك والقادر عليه يارب العالمين .

أيها الحبيب الكريم: من أجل ذلك كان يوصى النبى أصحابه والمؤمنين الصادقين من بعدهم بهذه الوصية فيقول لابن عمر رضى الله عنهما والحديث فى البخارى : «**يا ابن عمر كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**»* وكان ابن عمر يقول «**إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك**»[(١)]

إن لله عباداً فُطَنَا	طلّقوا الدنيا وخافوا الفِتَنَا
نظروا فيها فلما علموا	أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لُجّة واتخذوا	صالح الأعمال فيها سفنا

(*) قال الطيبى: ليست (أو) للشك، بل للتخيير والإباحة، والأحسن أن تكون بمعنى «بل» فشبه الناسك السالك بالغريب الذى ليس له مسكن يؤويه، ولا مسكن يسكنه، ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما أودية مردية، ومفاوز مهلكه، وقاطع طريق، فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة، ولا يسكن لمحة .

(١) رواه البخارى (١١/ ١٩٩ , ٢٠٠) فى الرقاق، باب قول النبى ﷺ « **كن فى الدنيا كأنك غريب** » والترمذى رقم (٢٣٣٤) فى الزهد، باب ما جاء فى قصر الأمل .

أيها الحبيب الكريم إننى أرجوا ألا تفهم هذه الآيات وهذه الأحاديث فهماً خاطئاً فنحن لا نريد بذلك أن ينصرف الناس عن الدنيا، كلا . . بل إن الإسلام دين عمل ودين جدٍ ودين بطولة، وكذلك لا نريد أيضاً أن ينغمس الناس فى الدنيا على حساب الآخرة لا إفراطاً ولا تفريطاً . . بل إن الإسلام دين ودنيا .

فهذا رسول الله ﷺ يقول فى الحديث الذى رواه مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه :

« اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دُنْيايَ التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر »[1].

انظر إلى هذا الجمع البديع بين الدين والدنيا .

فالدنيا مزرعة للآخرة، وكل ذمٍ واردٍ فى القرآن والسنة فى حق الدنيا لا ينصب أبداً على زمانها أو مكانها أو ما فيها من خيرات ونعيم

فزمانها الذى هو الليل والنهار قد جعله الله خلفةً لمن أراد أن يذكر أو أرادوا شكوراً .

ومكانها الذى هو الأرض قد جعلها الله عز وجل مسكنا لبنى آدم وما فيها من خيرات ونعيم، من سماء، وأشجار، وأنهار، وكنوز، وبحار، إنما هى نِعَم الله عز وجل على عباده

إذن ما هو الذم الوارد فى حق الدنيا؟! ما تفسيره؟! وما تفصيله؟!

(١) رواه مسلم رقم (٣٤٢٧ ، ٣٤٢٨) فى الدعوات ،باب ما يقول إذا رأى المبتلى ورواه أيضاً ابن ماجة من حديث ابن عمر والبزار والطبرانى فى الصغير من حديث أبى هريرة وحسن اسناده المنذرى فى الترغيب والترهيب.

الجواب أيها الأحباب :أن الذم الوارد فى حق الدنيا فى القرآن والسنة كما ذَكَّرْت ببعضه آنفاً ينصب على كل ما يُرتكب فيها من معاصى لا ترضى الله جل وعلا...

فالعاقل اللبيب هو الذى يعرف حقيقة الدنيا ويجعل الدنيا مزرعة للآخرة كما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه :

الدنيا دار صِدقٍ لمن صَدَّقَهَا، ودار غنى لمن تزود عنها، ودار نعيم لمن فهم عنها فهى مهبط وحى الله وفيها مصلى أنبياءه وهى متجر أولياءه ربحوا فيها الرحمه وكسبوا فيها الجنة .

لابد من معرفة هذه الحقيقة لأن كثيراً من أخواننا حينما يتحدثون عن الدنيا يُشعرون كل صاحب نعمة فى الدنيا أنه قد سقط وذَلَّ إلى الهاوية !! هذا كلام غير دقيق !!.

إننا نركز الآن على جزئية خطيرة حَذّر منها الله جل وعلا فى القرآن إلا وهى « **ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها** »غفل عن الآخرة !! نسى القبر!!ونسى الموت!!ونسى العرض على الله!!ونسى الوقوف بين يدى الله!!ونسى الميزان!!ونسى الصحف!!ونسى الجنة والنار!!

فتراه هائماً على وجه يأكل ويتمتع ويشرب وهو ينتسب إلى الإسلام ولكنه لا يمتثل للإسلام أمراً ولم يجتنب للإسلام نهيا ولم يقف للإسلام عند حد، قال الله جل وعلاً:

﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)** ﴾ [الأعراف:١٧٩]

هذا هو الصنف الذى وصفه الله عز وجل بأنه أضل من الأنعام

بنص القرآن ﴿ أولئك كالأنعام بَلْ هُمْ أضَل ﴾.

له عين ولكنه لا يـرى بها!!لـه أذن ولكنه لا يسـمع بهـا!!له قلب ولكنه لا يفقـه به!!فهو لا ينظر بعينه إلاَّ إلى الحـرام!!،ولا يسمع بأذنه إلاَّ الحرام!!،ولا يفكر ولا يفقه بقلبه إلا عن غير الرحيم الرحمن وعن غير سيد ولد عدنان ﷺ !!

يا مسلمون:كم من الناس الآن ينتسب إلى الإسلام وهو فى غفلة، يكاد القلب أن يتمزق ويتقطع!!لا يكاد يعـرف شيئاً عن الدين،لا يكاد ينتسب إلى الدين أبداً .

إن ذُكّر ما تذكر !! بل ربما يهزىء بك أو ربما يسخر منك .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ ﴾
[المطففين: ٣١]

فأذكـر نفسى وإياكم أيهـا الأخيـار الكرام بأن المال ظل زائل،وبأن المنصب إلى زوال،فالكرسى الذى تجلس عليه الآن أيهـا الحبيب الكريم جلس عليه قبلك المئات.. بل الألـوف.. بل الملايين.. وسيجلس عليه من بعـدك الألوف !! بل الملايين فـأستـحلفـك بالله أن يقـودك هذا الكرسى إلى الجنة،إياك .. إياك أن يقودك هذا الكرسى إلى النار!!

فإن الكرسى زائل وإن المنصب فان،وإن المال ذاهب.

المال ظل زائل وعارية مسـترجعة والدنيـا مهما طالت فهى قـصيرة ومهما عظمت فـهى حقيرة لأن الليل مهمـا طال لابد من طلوع الفجر وأن العـمر مـهمـا طال لابد من دخول القـبر،فـاتخذ الدنيـا مزرعـة للآخرة،ولا تنسى الآخرة أبداً .

مثل لنفسك أيها المغرور
يوم القيامة والسماء تمور

إذا كورت شمسُ النهار وأُدنيت
حتى على رأسِ العبادِ تسير

وإذا النجوم تساقطت وتناثرت
وتبدلت بعد الضياء كدور

وإذا الجبال تقلعت بأصولها
فرأيتها مثل السحاب تسير

وإذا الوحوش لدى القيامة
وتقول للأملاك أين نسير

وإذا العشار تعطلت وتخربت
خلت الديار فما بها معمور

وإذا الجليل طوى السماء بيمينه
طيى السجل كتابه المنشور

وإذا الصحائف نشرت وتطايرت
وتهتكت للعالمين ستور

وإذا الجنين بأمه متعلقٌ
يخشى القصاصَ وقلبه مذعور

هذا بلا ذنبٍ يخافُ جنايةً
كيف المُصِرُّ على الذنوب دهور

وإذا الجحيم تسعرت نيرانها
ولها على أهل الذنوب زفير

وإذا الجنان تزخرفت وتطيبت
لفتى على طول البلاء صبور

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ (٦٨) وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ

بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الزمر:٦٨]

أيها الأحباب الكرام: أذكر نفسى وإياكم وأسأل الله جل وعلا أن يجعلنا جميعاً ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولى الألباب .

وأكتفى بهذا القدر لأعَرّج سريعاً على بقية العناصر فى كلمات موجزه وأسأل الله أن يتقبل منى وإياكم صالح الأعمال وأقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم ...

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيداً محمداً عبده ورسوله، اللهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وكل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد فيا أيها الأحبة الكرام :

ثانيا : «الإستخفاف بأوامر الله ورسوله»

من أبشع صور الغفلة أن يستخف رجل ينتسب للإسلام أو امرأة تنتسب للإسلام لأمر الله ورسوله، فإذا قلت له: إن الله عز وجل يأمرك بالصلاة فى وقتها .. الله عز وجل يريد أن تخلص له العبادة كاملة .. الله عز وجل يأمرك أن تُذعن لشرعه .. الله عز وجل يأمرك يا أختاه بالحجاب الشرعى، رأيته يستخف بأمر الله، بل يرد عليك قائلاً: إنى

مشغول ولا أجد عندى وقت !!!

هذا واقع كلنا يعرفه كثيـر من المسلمين، يسمع الآذان وهو فى مكتبه أو فى وظيفته أو فى تجارته وكأنه ما سمع شيئاً وكأن الأمر لا يعنيه .

يا أختاه الحجاب فرض.. فتقول لك: أريد أن أقتنع أولا !!

استـخفاف بأوامـر الله عز وجل وأوامر المـصطفى ﷺ ورب العزة جل وعلا يقول لحبيبه المصطفى :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ [[الجاثية:١٨]

أمرٌ من الله تعالى للمصطفى وإلى المؤمنين الصادقين « **ثم جعلناك على شريعة من الأمر** ».

واختزال الشريعة فى الحدود أمـرٌ ينبغى أن يترفع عنه كل من يحترم عقله ونفسه، فما الحدود إلا باب من أبواب المعاملات، وما المعاملات إلا قسم من أقسام الشريعة بمفهومها الشامل لأننا إذا ما تحدثنا عن الشريعة يخرج علينا على الفور من يقول: تريدون أن تقطعوا الأيدى ؟! تريدون أن ترجمـوا الزناة ؟! تريدون كذا وكذا ؟!! تـتعطشون لشـرب الدماء وسفك الدماء ؟!

أبداً ... إطلاقـا بل لابد أن نَـعِىَ أن إقـامـة الحـدود لابد له من ضوابط، سـفهٌ أن نقطع يـد سارق وهو لا يجد لقـمة وتَعَـرَّضَ للتلف والهلاك ...

لابد أن نفـــهم الدين... الإسـلام دين عـــدل وإنصـاف ... الإسلام دين يصلح البـشرية فى كل زمان ومكان، لا أقـول صالح لكل زمان ومكان بل يصلح كل زمان ومكان، لأنه دين الله .

الإنسان الـذى يشرع لبنى جنسـه إنسانٌ مـحكوم من ناحيـة الزمان

والمكان، محكوم بضعفه.. محكوم بفقره.. محكوم بشهواته.. محكوم بهـواه ... فإن رأى الإنسـان فى مكان لن يرى مـا فى غيـره.. وإن عاش الإنسان زمـاناً لن يعيش زماناً آخر، ومن ثم يأتى تشريعـه قاصراً ضيـقاً أمـا تشريع الحق فهـو تشريع الخـالق الذى يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

لماذا لا نذهب لمنهج خالق الإنسان لنعلم ما يسعده وما يشقيه ؟!

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (١٨) ﴾ [الجاثية: ١٨]

فالمؤمن الصادق يسمع هذا الأمر ويمتثل وشعاره «سمعنا وأطعنا».

أمرك بالتوحيد: سمعنا وأطعنا، أمرك بالصلاة: سمعنا وأطعنا

أمرك يا أختـاه بالحجاب: سمعنا وأطعنا ، أمرك بالإنفـاق فى سبيل الله: سمعنا وأطعنا.

كل أوامر الـله، وكل نواهى الله، وكل حدود الله، المؤمن الـصادق يقف أمامها بالسمع والطاعة :

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) ﴾ [النور: ٥١ ـ ٥٢]

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ (٢) ﴾ [الحجرات: ١ ـ ٢]

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: إذا كان مجرد رفع الصوت على صوت النبى يُحْبِطُ العمل فكيف بمن قَدَّم عقله ورأيه وسياسته على قول الله وقول رسول الله ﷺ ؟! تدبر هذا جيداً .

بل أنا أقول: فكيف بمن رمى شريعة الله وسنة رسول الله بالجمود والرجعية والقصور وعدم قدرتها وعدم مسايرتها لِمَدَنِيَّةِ القرن العشرين؟

رفع الصوت يحبط العمل ... فما بالك بمن يرمى شريعة الله وشريعة رسول الله ﷺ بالقصور والجمود والتخلف والرجعية وعدم قدرتها لمسايرة روح هذه المدينة !!

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً ﴾[النساء: ٦٠]

فالذى يسمع ويطيع هو المؤمن.. والذى يصد هو المنافق بنص القرآن أسأل الله أن يحفظنى وإياكم من النفاق وأن يجعلنى وإياكم جميعاً من المؤمنين الصادقين وأتضرع إليه أن يرد الأمة إلى شريعته رداً جميلاً إنه ولى ذلك والقادر عليه .

ثالثاً: الغفلة عن الغاية

أيها الوالد الكريم.. أيها الأخ الحبيب.. أيها الإبن العزيز.. أيتها الأخت الفاضلة:

إننا مخلـوقون لغاية لابد أن نعـيهـا وأن نعيش لها مـن أجلها وألا نتغافل عنها أبداً ما هي؟

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) ﴾ [الذاريات : ٥٧]

هذه هي الغـاية التي من أجلهـا خلقت، . . . ورد في الأثر الإلهي عن رب العزة أنه قال : « . . . يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنَّكُم كـانوا على أتقى قلب رجل واحـد منكم،مـا زاد ذلك في ملكى شيـئاً . . يا عـبادى لو أن أولـكم وآخركم،وإنسكم وجنَّكُم كـانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكـى شيئاً،يا عبادى،لو أن أولكم وآخركـم،وإنسكم وجنَّكُم قامـوا في صعيـد واحد،فـسألونى فـأعطيت كل إنسـان مسـألتـه،ما نقص ذلك مما عنـدى إلا كمـا ينقص المخيط إذا أُدخل الـبحر،يا عـبادى إنما هى أعـمالكم أحـصيهـا لكم ثم أوفيـكم إياها فمن وجـد خيـراً فليحـمد الله ومن وجـد غير ذلـك فلا يلومن إلا نفسه »[1] .

وقال جل وعلا: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ فاعرف الغاية .

والعـبادة لا تقـتصـر على الصلاة والزكـاة والصيـام والحج، بل إن العبـادة أسم جامع لـكل ما يحـبه الله ويرضـاه من الأقوال والأفـعال الظاهرة والباطنة .

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٥٧٧) فى البر والصلة، باب تحريم الظلم، والترمذى رقم (٢٤٩٧) فى صفة القيامة، باب رقم (٤٩) .

وأخيراً، ففروا إلى الله

والفرار نوعان : فرار السعداء وفرار الأشقياء

وفرار السعداء: هو الفرار إلى الله.

وفرار الأشقياء: هو الفرار من الله .

ومع ذلك فلن تفر منه أبداً فلا ملجأ منه إلا إليه!!أين تذهبون ؟!

يا نفس قد أزف الرحيل ... وأظلك الخطبُ الجليلُ
فتأهبي يا نفسُ لا يلعب ... بك الأمل الطويلُ
فلتنزلن بمنزلٍ ... ينسى الخليل به الخليلُ
وليركبن عليك فيه ... من الثرى ثِقَلٌ ثقيلُ
قرن الفناء بنا جميعاً ... فلا يبقى العزيز ولا الذليلُ

عد إلى الله أيها الحبيب ... يا من أشركت.!!يا من عصيت.!!يا من وقعت فى كبائر الذنوب.!!يا من شربت الخمر.!!يا من وقعت فى عمل قوم لوط !! يا من ضيعت الصلاة.!! يا من ضيعت الزكاة... يا من عققت الوالدين.!! يا من ارتكبت الكبائر.!! عد إلى الله واطرق على بابه فمحالٌ ـ محالٌ أن تطرق الباب وأن يغلق الباب فى وجهك: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)** ﴾

[الزمر: ٥٣]

﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**

وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) ﴾

[آل عمران : ١٣٣ ـ ١٣٥]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨) ﴾

[التحريم:٨]

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فـى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

اللهم لا تدع لأحد منا فى هذا الجمع المبارك ذنباً إلا غفرته .

اللهم لا تدع لأحد منا فى هذا الجمع المبارك ذنباً إلا غفرته ... ولا مريضاً إلا شفيته، ولا دينا إلا قضيته، ولا هماً إلا فرَّجته ولا ميتا لنا إلا رحمته، ولا عاصياً بيننا إلا شرحت صدره وهديته ولا طائعاً معنا إلا زدته وثبته.

اللهم لا تتخلى عنا بذنوبنا، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، لا إله لنا سواك فندعوه ولا رب لنا غيرك فنرجوه.

يا منقـذ الغرقى.. ويا منجـى الهلكى.. وياسامع كل نجـوى.. يا عظيم الإحسان.. يا دائم المعروف.

اللهم اغفر ذنبنا .. اللهم استر عيبنا .. اللهم فرج كربنا .. اللهم اكشف همنا .. اللهم أذِل غمنا .

اللهم اختم بالصالحات أعمالنا، اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا وبلغنا مما يرضيك آمالنا ..

اللهم اجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم آت نفوسنا تقواها وذَكِّها أنت خير من زكَّاها أنت وليها ومولاها.

اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا.

اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، وأعلى بفضلك كلمة الحق والدين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة، وأطعم المسلمين الجياع.

اللهم اجعل بلدنا مصر واحة الأمن والأمان، اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

اللهم اجعل مصر سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم ارفع عن مصر الغلاء والبلاء والوباء برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم لا ترحم مصر من التوحيد والموحدين.

اللهم وفق ولاة الأمر إلى كل ما تحبه وترضاه برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم استرنا ولا تفضحنا، واكرمنا ولا تهنا، وكن لنا ولا تكن علينا وإن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين، ولا مفرطين ولا مضيعين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين .

أيها الخيار الكرام:

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمنى أنا ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، وأعوذ بالله أن أكون جسراً تعبرون به إلى الجنة ويُلقى به فى جهنم وأعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وأقم الصلاة .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

مقتضيات الحب الصادق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيماً﴾
[الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

ثم أما بعد :

فحيَّاكم الله جميعا أيها الآباء الفضلاء وأيها الأخوة الأحباب الكرام الأعزاء، وطبتم جميعاً وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً منزلا وأسأل الله العظيم الكريم جل وعلا الذى جمعنا وإياكم فى هذا البيت المبارك على طاعته، أن يجمعنى وإياكم فى الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى فى جنته ودار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أحبتى فى الله: **« مقتضيات الحب الصادق »**

هذا هو عنوان لقاءنا مع حضراتكم فى هذا اليوم الكريم المبارك.. وكعادتنا فسوف ينتظم حديثنا مع حضراتكم تحت هذا العنوان فى العناصر التالية :

أولا: البراءة من الشرك .

ثانيا: تحقيق التوحيد.

ثالثا: تحكيم الشريعة .

رابعاً: الولاء والبراء .

خامساً : سمع بلا تردد.. وطاعة بلا انحراف.

وأخيراً : حب يفوق حب النفس والمال والأبناء بلا غلو أو إطراء .

فأعيرونى القلوب والأسماع فإن هذا الموضوع اليوم من الأهمية بمكان لأننا نرى الأمة فى هذه الأيام تحتفل بذكرى ميلاد المصطفى ﷺ وهى أمة لا تستحى إلا من رحم ربك جل وعلا!!

إذ أن الأمة الآن تدعى أنها تحتفل برسول الله ﷺ فى الوقت الذى نحَّت فيه شريعته!!

فخذ منى أيها الحبيب المقتضيات التى إن حققتها وامتثلتها فأنت ممن

أحب النبى ﷺ حباً صادقاً، تحشر مع النبى بالحب الصادق، كما فى حديث أنس الُمخَرَّج فى الصحيحين:

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة؟! قال: «**وماذا أعددت لها ؟**» قال: ما أعددت لها كثير عمل إلا أننى أحب الله ورسوله، قال النبى ﷺ: « **المرء مع من أحب** »[(١)].

يقول أنس فما فرحنا بشىء كفرحنا بقول النبى ﷺ : « **المرء مع من أحب** » ثم قال: وأنا أحب رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وأرجوا الله أن أحشر معهم وأن لم أعمل بمثل أعمالهم .

أيها الحبيب الكريم: الحب الصادق له مقتضيات ... الحب الصادق له شروط .

من يدعى حُبَّ النبيِ ولم ... يفد من هديه فسفاهةٌ وهُراءُ
فالحب أول شرطه وفروضه ... إن كان صدقاً طاعةٌ ووفاءُ

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾
[آل عمران: ٣١]

إن أردت أن يحبك الله جل وعلا، وأن يحبك رسول الله ﷺ فاتبع .. اتبع أثر النبى ﷺ.. واقتفى أثر النبى ﷺ، واتبع هدى النبى ﷺ، لترى المصطفى ﷺ فى نهاية هذا الطريق ينتظرك على الحوض إن شاء الله جل وعلا .

(١) رواه البخارى ١٠/ ٤٦١, ٤٦٢ فى الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، ومسلم رقم ٢٦٤٠ فى البر والصله ،باب المرء مع من أحب .

قف على مقتضيات الحب الصادق لتتعرف على زعم الأمة الباهت، أنها تحتفل بالنبى ﷺ وكان من الواجب أن يكون قدر النبى ﷺ فى قلوبنا عظيماً كما عظَّمه وأجلَّه ربه جل وعلا.

لا ينبغى أن تحتفى الأمة بالنبى فى ليلة ساهرة حافلة تحت الطبل والزمر واختلاطٍ فاحشٍ بين الرجال والنساء والشباب والشواب !! ثم تَنْفَضّ الليلة عند الفجر لينفض الجميع وما صلى أحدٌ منهم صلاة الفجر لله جل وعلا إلا من رحم ربك !! أسأل الله أن يجعلنى وإياكم ممن رحم .

أول مقتضى من مقتضيات حبك الصادق للنبى ﷺ:

« البراءة من الشرك »

محالٌ أن تدَّعى الحب للنبى ﷺ ولهدى النبى وسنة الحبيب النبى ﷺ وقلبك ما نُقِّىَ وطُهِرَ من أى شائبة من شوائب الشرك .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

النفى المحض ليس توحيداً وكذلك الإثبات بدون النفى، فلا يكون التوحيد إلا متضمناً للنفى والإثبات معاً .

قال علماؤنا : لابد من التخلية قبل التحلية .

والتخلية: هى أن تكفر بالأنداد والأرباب والآلهة والطواغيت .

نقِّب فى القلب هل أخليت القلب من هذا ؟ هل تبرأت من الأنداد والآلهة والطواغيت وأخلصت القلب لله وحده لا شريك له ؟ .. هل كفرت بالطواغيت ؟

والطواغيت : جمع طاغوت والطاغوت كما قال عمر : هو

الشيطان.

وكما قال مالك: هو كل ما عبد من دون الله.

وكما قال ابن القيم: الطاغوت هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع .

فأنت مأمور يامن أحببت الله وأحببت رسول الله ﷺ أن تكفر بكل الطواغيت على ظهر الأرض قال جل وعلا: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

لاحظ أن الله قد قدم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله، إذ لابد من التخلية قبل التحلية .

وأن تكفر بالأنداد قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]

اللهم ارزقنا حبك وحب نبيك وحب من أحبك يارب العالمين .

المؤمن الصادق هو الذى امتلأ قلبه بحب الله وحب رسوله ـ لكن لاحظ أن كثيراً من الناس قد امتلأت قلوبهم بمحبة الأنداد من دون الله أو مع الله.. ألم تسمع عن امرأة قد تخلصت من حياتها وانتحرت بسبب موت العندليب الأسود ؟!!

ألم تسمع عن رجلٍ جلس فى استادٍ للكرة فصرخ صرخةً فقد فيها روحه لأن فريقه قد مُنِىَ بهدفٍ من الفريق الآخر ؟!!

ألم تسمع قول القائل :

هيبـونى عيـداً يجعل العـرب أمة وسيروا بجـثمانى على دين بُرهم
سـلامٌ علـى كـفـرٍ يُوَحِّـدُ بـيننا وأهلا وسـهـــلاً بعـده بجـــهنم

ألم تسمع قول القائل :

آمنت بحـزب البعث رباً لا شـريك له وبـالعـــروبة دينًـا مـــالـه ثانِ

ألم تسمع قول القائل :

إن مصـر ستظل فرعـونية ولو وقف الإسـلام حَجَرَ عـثرة فى طريق فرعونيتنا لَنَحْيناَ الإسلام جانباً لتظل مصر فرعونية ؟!!

ألم تسمع قول القائل :

لقد عـزمنا على أن نأخذ ما عند الـغربيين حتى الإلتـهابات التى فى رئتهم والنجاسات التى فى أمعائهم ؟!!

ألم يقل ربك : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ** ﴾ [البقرة: ١٦٥]

قال رجل للحبيب المصطفى ﷺ :

ما شاء الله وشئت يا رسول الله، قال ﷺ : « **أجعلتنى لله نداً ؟ بل ما شاء الله وحده** »(١)

فهل كفرت بالأنداد ؟! هل كفرت بالأرباب ؟ والأرباب جمع رب قال تعالى : ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ** ﴾ [التوبة: ١٦]

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفـرد (٧٨٧) وابن ماجة (٢١١٧) وأحمد (١/ ٢١٤، ٢٩٤، ٢٨٣، ٢٤٧) وحسنه شيخنا الألبانى فى الصحيحة رقم (١٣٩) .

اتخذوا العلماء والعبَّاد أربابا من دون الله .

دخل عدى بن حاتم على المصطفى ﷺ وهو يقرأ هذه الآية فقال عديّ: لا يا رسول الله، ما عبدناهم من دون الله، ففسر له النبى ﷺ الآية فقال الحبيب: « **ألم يُحلّوا لهم ما حرم الله ويحرمون عليهم ما أحل الله فأطاعوهم ؟** » قال: بلى، قال المصطفى ﷺ: « **فتلك عبادتهم إياهم**»(١) .

أخى الحبيب: هل صرفت العبادة لله وحده ؟ هل امتثلت أمر الله؟

﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)** ﴾

[الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣]

وأخيراً أقول : إن أردت أن تنقب عن حبك للنبى ﷺ فى قلبك فسل نفسك هل تبرأت من الأنداد والأرباب والآلهة ودخلت فى المقتضى الثانى ألا وهو: « **تحقيق التوحيد للعزيز الحميد** » هذا هو المقتضى الثانى، أن تحقق التوحيد بأقسامه لله جل وعلا وأن تقر بتوحيد الربوبية .

وتوحيد الربوبية معناه أن تعتقد وأن تقر لله بالخلق والرزق والأمر والتصريف والتدبير والإحياء والإماتة .

تدبر قول الله تعالى: ﴿ **قل إن الأمر كله لله** ﴾

هل حققت التوحيد لله ؟

---

(١) رواه الترمذى رقم (٣٠٩٤) فى التفسير، باب ومن سورة براءة، وأخرجه ابن جرير رقم (١٦٦٣٣١)، (١٦٦٣٢)، (١٦٦٣٣) وأورده السيوطى فى الدر المنثور (٣/ ٢٣٠) وزاد نسبته لابن سعد وعبد بن حميد، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم، والطبرانى .

ستعجب إذا قلت لك: إن توحيد الربوبية قد أقر به المشرك فى أرض الجزيرة العربية .

فإذا سألت أبا جهل من خالقك ؟ قال: الله .

لو سألت المشرك من رازقك ؟ قال: الله .

قال جل وعلا: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]

وقال جل وعلا: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٦١) ﴾

[العنكبوت: ٦١]

وقال جل وعلا: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾

[العنكبوت: ٦٣]

وقال جل وعلا: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٩) ﴾

[الزخرف: ٩]

بل لقد انفرد الأخنس بن شريق بأبى جهل .

فقال الأخنس: يا أبا الحكم لا يوجد معنا أحد الآن يسمعنا، استحلفك بالله أمحمدٌ صادق أم كاذب؟!

فقال أبو جهل: ويحك يا أخنس والله إن محمداً لصادق !

فنزل قول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ

اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ [الأنعام: ٣٣]

فهم يعلمون صدق النبى ﷺ

بل قال قائلهم: والله إنى لأقر لمحمد بالنبوة أكثر مما أُقِرّ لابنى بالبنوة لأن الذى شهد بصدق محمد هو الله .

وللأسف الشديد ومما يندى له الجبين أنه يوجد من بين ممن ينتسبون للإسلام من لم يحقق توحيد الربوبية للرحيم الرحمن .

يا صاحب الهمِّ إن الهمَّ منفرج ... أبشر بخيرٍ فإن المفرج الله
وإذا بليت فثق بالله وارضى به ... إن الذى يكشف البلوى هو الله
الله الذى يحدث بعد العسر ميسرةً ... لا تجزعن فإن الخالق الله
والله مالك غير الله من أحد ... فحسبك الله فى كلٍ لك اللهُ

وأن تقر بتوحيد الألوهية (توحيد العبادة)

يعنى أن تصرف العبادة بركنيها: من كمال الحب وكمال الذل وبشرطيها: من الإخلاص والإتباع، إلى من يستحق العبادة وهو الله وحده لا شريك له .

سل نفسك أيها الحبيب: هل استغثت بالله وحده؟هل استعنت بالله وحده؟ هل سألت الله وحده؟هل ذبحت لله وحده؟هل نذرت لله وحده؟هل حلفت بالله وحده ؟هل طفت ببيت الله فى مكة فقط؟هل قال لسانك وصدق قلبك وترجم عملك هذه الأقوال وهذه الكلمات؟

اللهم إنى أبرأ من الثقة إلا بك ... وأبرأ من الأمل إلا فيك
وأبرأ من التسليم إلا لك ... وأبرأ من التفويض إلا إليك

وأبرأ من التوكيل إلا عليك ... وأبرأ من الصبر إلا على بابك

وأبرأ من الذل إلا فى طاعتك ... وأبـرأ من الرجاء إلا لما فى يديك الكريمتين ... وأبرأ من الرهبة إلا لجلالك العظيم .

هل امتثلت أمر الله ؟ هل آمنت بأسماء الجلال وصفات الكمال من غير تحـريف لألفاظها أو لمعانيهـا ، وأثْبَتَّ ما أثْبَتَهُ الله لذاته ومـا أثبته له رسوله المصطفى ﷺ .

لا يمكن على الإطـلاق أن تدعى الحب للحـبـيـب المصطفى إلا إذا حققت هذا التوحيد لله جل وعلا .

المقتضى الثالث : «تحكيم الشريعة»

أمة تدعى الحب للمصطفى وقد نحَّت شريعته فهى أمة كاذبة .

أمـة تحـتفل بالمصـطفى فى كل ربيع من كل عـام وقـد حكَّمَت فى الأموال والأعراض ، والدماء ، والفروج القوانين الوضـعية الفاجرة الجائرة ونَحَّت كتاب الله وشريعة رسـول الله ﷺ أمةٌ خاسرة ، لا ساق لها ولا قدم .

وسترى الأمة تتعرض لمزيد من الضربات من إخوان القردة والخنازير ممن كتب الله عليهم الذل والذلة حتى تفيىء الأمة إلى منهج ربها وإلى شريعة الحبيب نبيها ﷺ .

فلا فـلاح ولا عز ولا صلاح ولا سـعادة فى الدنيـا والآخرة إلا إذا عادت من جديد وقـد أعلنت توبتها إلى الله وحقـقت هذه التوبة على أرض الواقع فى إذعان لأمر الله وانقياد لشرع رسول الله ﷺ .

قال الله جل وعـلا على لسان نبيـه يوسف عليه وعلى نبـينا الصلاة والسلام :

﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ ﴾ [يوسف: ٣٩ ـ ٤٠]

فإن أرادت الأمة أن تعلن حب الله وحب رسول الله ﷺ فلتسأل الأمة نفسها: أين هي من شريعة نبيها المصطفى ﷺ ؟!

أمة ترقص وتَطْبُل وتَزْمُر وتسمع الكلمات الرنانة وتسمع الخطب المؤثرة وتسمع المواعظ الرقيقة!!

أمة راحت لتذوب في بوتقة الغرب الكافر وتركت بين يديها أصل العز والكرامة ومَازلْتَ تقرأ وتسمع إلى آلاف من بين أبناء الأمة المخدوعين من يتغنى بالغرب !! وكأن الغرب الآن أصبح إلهٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه !!

أين الولاء والبراء ؟!

قال الله جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ [المائدة: ٥١]

وقال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٢٠]

وقال جل وعلا: ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨]

هذا قرآن ربنا ... هذا هو القرآن لا زال يتلى علينا فى الليل والنهار.

لا يكون توحيد إلا بالولاء والبراء ... لا يصح اعتقادك إلا بالولاء والبراء

أن تُوَالِىَ الله ورسوله والمؤمنين وأن تتبرأ من الشرك والمشركين

اتحب أعداء الحبيب وتدعى ... حباً له؟ماذاك فى الإمكانِ
وكذا تعادى جاهداً أحبابه ... أين المحبةَ يا أخا الشيطانِ؟

إن المحبة أن توافق من تحب ... على محبته بلا نقصان
فإن ادعيت له المحبة مع خلافك ... ما يحب فأنت ذو بهتان
نعم لو صدقت الله فيما زعمته ... لعاديت من بالله ويحك يكفرُ
وواليت أهل الحق سراً وجهرةً ... ولما تعاديهم وللكفر تنصرُ
فلا كل من قد قال ما قلت مسلمٌ ... ولكن بأشراطٍ هنالك تذكرُ
مباينة الكفار فى كل موطن ... بذا جاءنا النص الصحيح المقرر
وتصدع بالتوحيد بين ظهورهم ... وتدعوهُم سراً لذاك وتجهرُ
هذا هو الدين الحنيفىُ والهدي ... ومِلَّةُ ابراهيمَ لو كنت تشعرُ

المقتضى الخامس : سمع بلا تردد وطاعة بلا انحراف

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) ﴾ [النور: ٥١ ـ ٥٢]

هذا هو شعار المؤمنين ... سمع بلا تردد وطاعة بلا انحراف

اعرض نفسك أخى الحبيب على الأمر النبوى والنهى النبوى والحد النبوى ...

هل امتثلت أمر النبى ﷺ ؟ هل اجتنبت نهى النبى ﷺ ؟

هل وقفت عند حدود النبى ﷺ ؟

إن كنت ممن سمع الأمر وامتثل، والنهى فاجتنب، والحد فوقف عنده، فاسجد لربك شكراً وسل الله أن يزيدك حباً على حب لحبيبك المصطفى ﷺ.

وإن كنت ممن سمع الأمر فلم ينته، والحد فلم يقف، فاعلم أن زعمك لحب النبى ﷺ زعمٌ باهتٌ بارد لا ساق له ولا قدم .

شعار المؤمنين السمع والطاعة، أما شعار المنافقين السمع والمعصية

قال جل وعلا: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً (٦٠) ﴾

[النساء: ٦٠]

هذا هو شعار المنافقين ... ألم تر يا محمد إلى هذا العجب العجاب إلى قوم يزعمون أنهم آمنوا بك وما أنزل عليك وما أنزل من قبلك ومع هذا الزعم الباهت البارد الفارغ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمرهم الله أن يكفروا به .

والله الذى لا إله غيره ما رُحِمتْ هذه الأمة إلا ببركة السمع والطاعة.

لما نزل على رسول الله ﷺ قول الله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]

قال أبو هريرة رضى الله عنه: اشتَّد ذلك على أصحاب النبى ﷺ فانطلقوا حتى جَثَوا على الرُّكَب بين يديه وقالوا يا رسول الله ﷺ: كُلِّفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ولقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها فغضب النبى وقال: أتريدون أن تقولوا ما قاله أهل الكتابين من اليهود والنصارى « **سمعنا وعصينا** » بل قولوا: « **سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** » قالوا: « **سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** » فلما اقترأها القوم، وذَلَّتْ بها ألسنتُهم، أنزل الله فى إثرها: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]

فلما فعلوا ذلك: نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ قال: نعم. [البقرة: ٢٨٦]

﴿ رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ قال: نعم ﴿ رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ قال: نعم ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ قال: نعم »[1]

---

(١) رواه مسلم رقم (١٢٥) فى كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق.

استجاب الله وخفف عن الأمة ببركة السمع والطاعة.

وما تحياه الأمة الآن من شقـاء وضنك وضيق إنما هو نتيجة لانحراف الأمة عن منهج السمع والطاعة.

فـإن الأمة تجـيد الآن الخطب الرنانـة، وتجيـد المواعظ المؤثرة، وتجيـد السهرات الحافلة، وعشقت الأمة الهزل يوم أن كرهت الجد والرجولة.

ماذا تنتظر من أمة تسهر أمام المباريات إلى مطلع الفجر ؟!!

ماذا تنتظر من أمة أقامت الليل أمام المسلسلات والأفلام والمباريات؟!

والله لن يحـرر الأقصى جـيل تربى على هذه الميوعـة، وتربـى على هذه النجاسة والقذارة!!

لن يحرر الأقـصى إلا جيل تربى على كتاب الله وعلى سنـة الحبيب رسول الله !!

نسأل الله أن يخرجهم من الأرحام إنه ولى ذلك والقادر عليه .

شعار المؤمنين: السمع والطاعة.

فيامن تدعى الحب للنبى ﷺ.

أمرك المصطفى بالصلاة فى وقتها فهل أديت الصلاة فى أوقاتها ؟

أمرك المصطفى بترك الحرام والربا .. فهل تركت الربا ؟

أمرك المصطفى بعدم شرب الخمر .. فهل تركت الخمر ؟

أمرك المصطفى بترك الزنا .. فهل انصرفت عن الزنا ؟

أمرك ببر الوالدين .. هل امتثلت الأمر ؟

أمرك بالإحسان إلى الجيران .. هل امتثلت الأمر ؟

أمرك بالإحسان إلى الإخوة والأهل والأحباب .. هل امتثلت الأمر ؟

أمرك باعفاء اللحية .. هل امتثلت الأمر ؟

أوامر كثيرة . . . أعرض نفسك على أوامر النبى ونواهيه وحدوده.

فإن كنت ممن امتثل الأمـر واجتنب النهى ووقف عند الحد الذى حده المصطفى ﷺ فـاسجد لله شكراً وسـل الله أن يزيدك حباً عـلى حبك لحبيبك المصطفى ﷺ .

واحذر هذه الدعـوى التى يغنى بطلانهـا عن إبطالها ويغنى فـسادها عن إفسادها.

ألا وهى:

أنه يجب أن نعود الآن إلى القـرآن وفقط!! لأن السنة فيهـا الضعيف والموضوع !! احـذر هذا .. واعلم يقيناً بأنك إن عصـيت رسول الله فـقد عـصيـت الله، وإن أطعت رسول اللـه ﷺ فقـد أطعت الله وإن صدقت رسول الله، وإن امتثلت أمر النبى ﷺ فقد امتثلت أمر الله.

قال جـل وعلا: ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) ﴾ [الحشر: ٧]

وقال جل وعلا: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾

[المائدة: ٩٢]

وقال جل وعلا: ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾

[النساء: ٨٠]

وقال جل وعلا:

﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

[النساء: ٦٥]

وقال جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ① ﴾

[الحجرات: ١]

قال ابن عباس: أى لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة.

قال مجاهد: أى لا تفتاتوا شيئاً على رسول الله ﷺ حتى يقضى الله على لسان نبيه .

قال القرطبى: أى لا تقدموا قولا على قول الله ولا تقدموا قولا وفعلا على قول وفعل رسول الله ﷺ .

قال الشنقيطى: لا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله، ولا حلال إلا ما أحله الله ورسوله ولا دين إلا ما شرعه الله على لسان رسول الله ﷺ.

فمن كذّب المصطفى فقد كذّب الله ومن ضيع السنة فقد ضيع القرآن، ومن كفر بالنبى فقد كفر بالرحمن .

ولقد حذر النبى ﷺ من هذا الصنف الخبيث الذى يتغنى بالقرآن والإعراض عن سنة خير ولد عدنان وحبيب الرحيم الرحمن ﷺ.

ففى سنن أبى داود من حديث المقدام بن معد كرب أن النبى ﷺ قال: **« ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه (القرآن والسنة) ألا يوشك رجل شبعان متكىء على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوا وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ثم قال ﷺ: ألا إن ما حرم رسول الله كما حرم الله»**[1]

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٦٠٤) فى السنة: باب لزوم السنة، والترمذى رقم (٢٦٦٦) فى العلم: باب رقم (٦٠) وقال: هذا حديث حسن ، وأخرجه أحمد فى المسند (٤/ ١٣٠ - ١٣٢) وابن ماجة رقم ١٢ فى المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ .

وخذ منى هذه الهدية وهى من كلام ابن القيم رحمه الله يقول :
السُّنَّةُ مع القرآن على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول:أن تكون السنة مؤكدة للقرآن من كل وجه وهذا يكون من باب تضافر الأدلة .

الوجه الثانى: أن تكون السنة موضحة لما أجمله القرآن.

فقد جاء الأمر بالصلاة فى القرآن وجاءت السنة لتبين لنا كيفية الصلاة وحدود الصلاة إلى آخره .

الوجه الثالث:أن تكون السنة موجبة أو محرمة لما سكت عنه القرآن.

هذا واستغفر الله لى ولكم وصلى الله وسلم على نبياً محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الخطبة الثانية :

إن الحمد لله نحمده ونسعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

أما بعد فيا أيها الحبيب الكريم :يجب أن يفوق حبك للحبيب ﷺ حبك لنفسك ولوالدك ولولدك بل والناس أجمعين روى البخارى ومسلم من حديث أنس أن النبى ﷺ قال :« **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين** »[1]

---

(١) رواه البخارى فى الإيمان ١/ ٥٥،باب حب الرسول ﷺ من الإيمان،ومسلم رقم (٤٤) فى الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ،والنسائى فى الإيمان أيضاً (٨/ ١١٤, ١١٥) باب علامة الإيمان وأخرجه ابن ماجة فى المقدمة رقم (١٦٧).

سيقول الحضور جميعاً نشهد الله أننا نحب النبى أكثر من حبنا لآبائنا وأولادنا وأنفسنا .

أقول لك : قدم البرهان على هذه الدعوى.

ففى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرسول الله ﷺ :والذى نفسى بيده لأنت أحب إلىّ من كل شيىء إلا من نفسى .

فقال النبى ﷺ: « **لا يا عمر،حتى أكون أحب إليك من نفسك** »

فقال عمر: والذى نفسى بيده لأنت أحب إلىّ من نفسى يا رسول الله

فقال النبى ﷺ: « الآن يا عمر »[1] .

قال أهل العلم : أى الآن قد كمل إيمانك يا عمر .

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : قال الإمام الخطابى: «حب الإنسان لنفسه طبع، وحب الإنسان لغيره اختيار بتوسط الأسباب»

أى أنا أحبك لأسباب، وأنت تحبنى لأسباب، أما حبك لنفسك وحبى لنفسى فهذه جبِلّة طبيعية.

يقول: « وما طلب النبى ﷺ من عمر حب الطبع بل ما أراد منه إلا حب الاختيار إذ لا سبيل إلى قلب الطباع عما جبلت عليه ».

أراد النبى ﷺ أن يلفت نظر عمر إلى أن الله عز وجل قد منَّ على عمر فنجاه من النار لَمَّا أرسل له المصطفى المختار .

ولكن هناك فرق بين حب يدور على الإتباع وبين غلوٍ يدور على الابتداع .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الأيمان والنذور (٦٦٣٢): باب كيف كانت يمين النبى ﷺ.

ففى البخارى من حديث عبدالله بن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « **لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم،فإنما أنا عبد، فقولوا عبدالله ورسوله** »[١]

قال الحافظ ابن حجر: الإطراء : هو المدح بالباطل والكذب.

فلا إطراء ولا غلو .

والحق أن الغلو فى رسول الله ﷺ قد بلغ عند بعض مدعى المحبة حداً خطيراً فخلعوا على رسول الله ﷺ صفات ومنحوه خصائص الربوبية والألوهية .

كهذا الذى جعل رسول الله وحده ملاذه وملجأه إذا نزلت به الشدائد فقال مخاطباً المصطفى ﷺ :

يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به   سواك عند حدوث الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بى   إذا الكريم تجلى باسم منتقم
فإن جودك الدنيا وضرتها   ومن علومك علم اللوح والقلم[٢]

ويقول آخر : فشأن محمد ﷺ فى جميع تصرفاته هو شأن الله تعالى فليس لمحمدٍ من محمدٍ شيىء ولذلك كان نوراً ذاتيا من عين ذات الله[٣].

وهذه الشطحات كثيرة جداً ولا حول ولا قوة إلا بالله

ونقول لهؤلاء: تعالوا بنا لنتعرف على الحب الحقيقى . . . الحب

(١) رواه البخارى(٦/ ٣٥٤, ٣٥٥)فى الأنبياء،باب قوله تعالى: ﴿واذكر فى الكتاب مريم﴾.
(٢) ديوان البوصيرى تحقيق محمد سيد كيلانى ص: ٢٠٠ ط.الحلبى.
(٣) النعمات القدسية فى شرح الصلوات المحمدية الإدريسية محمد بهاء الدين البيطار . ط دار الجبل بيروت ص:٩.

الصادق.

فهذا هو المغيرة بن شعبة يقف ليظلل على رأس النبي ﷺ من الشمس في الحديبية فجاء عروة بن مسعود الثقفي رسولاً من قبل قريش للنبي ﷺ في الحديبية .

وجعل عروة بن مسعود يكلم النبي ﷺ وكلما كلمه أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة عند رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال: أخرّ يدك عن لحية رسول الله ﷺ [١]

يبقى أن تعلم أن المغيرة بن شعبة ابن أخي عروة !!

هذا هو الحب الصادق .

وتخيل معي مشهد أبو دجانة في غزوة أحد وهو يترس على رسول الله ﷺ، والنبل يقع عليه وهو لا يتحرك .

وتدبر معي مشهد طلحة وهو يقاتل أمام النبي ﷺ يمنه ويسره وتترس مع النبي بترس واحد .

ففي البخاري من حديث قيس بن حازم، قال: رأيت يد طلحه شلاء، وقى بها النبي يوم أحد»[٢] !! . . هذا هو الحب .

لذلك استحق طلحة رضي الله عنه هذا الوسام العالي من سيد الناس محمد ﷺ .

ففي سنن الترمذي أن الحبيب النبي ﷺ قال : « **من سره أن ينظر إلى**

(١) رواه البخاري رقم (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) في الشروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط .

(٢) رواه البخاري رقم (٣٧٢٤) في فضائل الصحابة باب ذكر طلحة بن عبيد الله، وفي المغازي.

شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة »[١]

وهذا أبو طلحة رضى الله عنه كان يسور نفسه بين يدى رسول الله ﷺ ويرفع صدره ليقيه من سهام العدو .

عن أنس رضى الله عنه قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس على النبى ﷺ، وأبو طلحة بين يديه مجوب عليه بجحفة له، وكان رجلا راميا شديد النزع، كسر يومئذ قوسين أو ثلاث، وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل، فيقول انثرها لأبى طلحة، قال ويشرف النبى ﷺ ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة: بأبى أنت وأمى لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحرى دون نحرك يا رسول الله[٢] .

أحبتى فى الله : هذا هو الحب الصادق: انهم جَسَّدوا الحب إلى واقع ... إلى عمل ... ليس الحب كلمة تقال.

إننا نرى أعظم احتفاء بالنبى ﷺ قولة الصديق يوم أن اتهم المشركون رسول الله ﷺ بالكذب ليلة الإسراء فرد الصديق بقوله: إن كان محمد قد قال ذلك فقد صدق [٣].

هذا هو الاحتفاء

نرى أن الاحتفاء الحقيقى فى قولة فاروق الأمة عمر للنبى ﷺ: ألسنا على الحق؟! فيقول: بلى، فيقول عمر: أليسوا على الباطل؟ فيقول : بلى. فيقول عمر: فلم نعطى الدنية فى ديننا ؟![٤] هذا هو الاحتفاء .

---

(١) أخرجه الترمذى رقم (٣٧٤٠) فى المناقب، باب مناقب طلحة بن عبيد الله، ورواه أيضاً ابن ماجة رقم ١٢٥ فى المقدمة وصححه شيخنا الألبانى فى صحيح سنن الترمذى(٢٩٤٠)

(٢) رواه البخارى (٧/٢٧٨) فى المغازى ، باب « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما » وفى الجهاد، باب غزوة النساء وقتالهن مع الرجال، ومسلم رقم (١٨١١) فى الجهاد وباب غزوة النساء مع الرجال.

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر فى «الفتح» وقال رواه البيهقى فى الدلائل .

(٤) رواه البخارى رقم (٢٧٣١) فى كتاب الشروط باب الشروط فى الحرب .

نرى الإحتفاء الحقيقى يوم أن ارتقى النبى ﷺ المنبر وحث الناس على الصدقة لتجهيز جيش العُسرة.

فجاء عثمان، فقال: يا رسول الله عَلَىَّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، ثم حض النبى ﷺ على الجيش، فقام عـثمان فقال: يا رسول الله عَلَىَّ مـائتا بعيـر بأحلاسهـا وأقتـابها فى سبـيل الله، ثم حض على الجيش، فقام عثمان فقال: علىَّ ثلاثمائة بعـير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، فنزل رسول الله ﷺ من على المنبر وهو يقول:

« ما على عثمان ما فعل بعد هذه ،ما على عثمان ما فعل بعد هذه»(١)

هذا هو الاحتفاء.

نرى الاحـتفـاء الحقـيـقى يوم أن نام علىّ فى فـراش النبى ﷺ ليلة الهجرة وهو يعلم أنه إلى فناء ! ولم لا .. فليـفنى علىّ وليبقى حامل لواء الدعوة الحبيب النبى .

هذا هو الإحتفاء .

فإن أرادت الأمة أن تحـتفى بالحبيب المصطفى فلتتـبرأ من الشرك .. ولتحقق التوحيد .. وتحكّم شريعة النبى ﷺ .. وتوالى الله ورسوله والمؤمنين .. فلتحـقق من جديد مبدأ السـمع والطاعة لتسمع أمـر ربها وأمر نبيها بلا تردد ولا انحـراف !.. ثم تنقب عن مكانة النبى فى قلبها ورحم الله من قال :

من يدعـى حب النبى ولـم يفـد ... من هديـه فـسـفـاهةٌ وهراء
فـالحـب أول شـرطه وفـروضـه ... إن كـان صـدقـاً طاعـةٌ ووفـاءُ

نسأل الله جل وعلا أن يجمعنا وإياكم على حوض الحبيب المصطفى.

..... الدعاء

---

(١) رواه الترمذى رقم (٣٧٠١) فى المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه .

إن الحمـد لله نحمده ونسـتعينه ونستـغفره ،ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا وسـيئات أعـمالنا، من يهـده الله فلا مضل لـه،ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا كَذَلِكَ جَعَلْنَاك(٣)أ(٢) أخرالتكبير والغل﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء :١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيماً ﴾ [الأحزاب :٧٠ـ ٧١]

أما بعـد فإن أصدق الحديـث كتاب الله،وخيـر الهدى هدى محـمد ﷺ،وشـر الأمـور مـحـدثاتهـا ،وكل مـحـدثة بدعـة ،وكل بدعـة ضلالة،وكل ضلالة فى النار.

ثم أما بعد: فـحيا الله هذه الوجوه الطيبـة المشرقة ،وزكى الله هذه الأنفس،وشرح الله هذه الصدور وطبتم جمـيعا.وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلا،وأسأل الله جل وعلا الذى جمعنا وإياكم فى هذا البيت

المبـارك على طاعتـه أن يجـمعنا وإياكم فـى الآخرة مع سـيد الدعـاة المصطفى فى جنته ودار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه.

أحبتى فى الله:

« الدر المنثور فى الزود عن أصحاب الرسول »

هذا هو عنوان لقـاءنا فى هذا اليوم الكريم المبارك وكـعادتنا فـسوف ينتظم حديثى مع حضراتكم تحت هذا العنوان فى العناصر التالية:ـ

أولا: حرب حقيرة ليست الأخيرة !!

ثانيا: عدالة الصحابة من القرآن والسنة.

ثالثا: وهل يسب الخيران ؟!!

وأخيرا: هم القدوة فاعرفوا لهم قدرهم.

فاعـيرونى الـقلوب والأسمـاع والله أسأل أن يجـعلنى وإياكم ممن يستـمعون القول فيـتبعون أحـسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب.

أولا: حرب حقيرة ليست الأخيرة !!

أحبتى فى الله:

إن الصـراع بين الحق والبـاطل قـديم بقـدم الحـيـاة على ظهـر هذه الأرض، والأيام دُوَلٌ كما قال الله عز وجل:

﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ والإسلام العظيم منذ أن بزغ فجره واستـفاض نوره لا زال إلى يومنا هذا مسـتهدفا من قـبل أعدائه الذين يشنّون عليه حروبا ضارية على كل الجبهات وفى جميع الميادين!!

ومن أخطر هذه الحروب «حرب إسقاط الـرموز» ابتداءً من الصحابة رضى الله عنهم وانتهاءً بالعلماء والدعاة.

فهم يريدون أن يشككوا الأمـة فى دينها حينمـا يشككون الأمة فى نقلة هذا الدين من الـصحـابة الخـيرين ، والـعلماء العـاملين والدعـاة

الصادقين. هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى يريدون أن يفصلوا بين الأتباع والقيادة، فإذا تم الفصل بين القائد والأتباع تشرذمت الأمة لتصبح ذليلة كسيرة مبعثرة كالغنم فى الليلة الشاتية المطرة !!

ومن آخر هذه الحروب وليست الأخيرة ما ينشر فى هذه الأيام على صفحات الجرائد والمجلات السوداء التى تعزف على وتر الجنس لإثارة الغرائز الهاجعة ولاستجاشة الشهوات الكامنة.

هذه الحرب التى تثار الآن . . حرب سافرة تشن على رؤوس هذه الأمة ابتداءً من الصحابة الكرام !! .

حيث ترى دفاعاً مبطناً لهذه الجرائد والمجلات على هذا الخطيب الشيعى المحترق الذى سب أصحاب النبى ﷺ سبا فظيعا منكرا يستحى اللسان العف أن يردد الآن لفظة واحدة مما قال !!

وتعمدت أن لا أعقب على هذا الشيعى المحترق، وما استحللت لنفسى أن أرد عليه إلا بعد سماعى لكلماته بأذنى رأسى عبر شريط الكاسيت .

فإننى لا أثق البتة فيما ينشر على صفحات الجرائد والمجلات لأنهم كما تعلمون يكذبون على الجميع.

أيها الأحبة الكرام: يُسبُّ أصحاب النبى ﷺ! ! ويشوه العلماء !! وتعلن الحرب بضرواة على رؤوس الأمة ليتشكك الناس فى الدين!!

فمن الذي نقل إلينا عن رسول الله ﷺ ؟!

إنهم الصحابة رضىَ الله عنهم، ومن سار على دربهم من التابعين لهم بإحسان، والعلماء العاملين، والدعاة الصادقين.

وهذه الحرب التى تعلن الآن على الأطهار هى التى دفعتنى لأقف

اليوم بين أيديكم لأذود عن حرمهم الكريم ولأزود عن عرضهم الطاهر لا لأرفع من قـدرهم وشـأنهم ،فـإن الذى رفع قـدرهم هو الله، وإن الذى رفع شأنهم وعدّلهم رسول الله ﷺ .

وأنا أتحدث الـيوم عن الصحب الأطـهار لأرفع من قدر نفـسى ومن قدر أخوانى وأخواتى وأتضرع إلى الله عـز وجل بحبنا لهم أن يحشرنا معهم،فالمرء مع من أحب يوم القيامة بموعود الحبيب محمد ﷺ.

أيها الأحبة الكرام:

والله الذى لا إله غـيـره لا أرى مثـلا لهـؤلاء الموتورين ــ الذين يتطاولون اليوم على القـمم الشماء ـ لا أرى لهم مثـلا إلا كمثل ذبابة حقيرة سقطت على نخلة عملاقـة فلما هَمَّت الذبابة الحقيرة بالانصراف قالت فى اسـتعلاء للنخلة العمـلاقة: أيتها الـنخلة تماسكى فإنى راحلة عنك!!

فقالت النخلة العملاقة:انصرفى أيتها الذبابة الحقيرة فهل شعرت بك حينما سقطت عَلَىَّ لأستعد لك وأنت راحلة عنى ؟!!

نعم فهل يضر السماء أن تمتد إليها يد شلاء؟!

وهل يوقف سير البـواخر العملاقة الـطحالب الحقيرة ولو اجـتمعت على سطح الماء ؟!!

فَحَرِىٌ بهؤلاء الموتورين أن يحطموا أقلامهم وأن يفرغوها من مدادها العفن.

ومن يكن ذا فم مريض يجد مراً به الماء الزلالا !!

أعلموا أيها المسـلمون الأخيار :وفقنى الله وإياكم لمـرضاته وجعلنى الله وإياكم ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته.

اعلمـوا بأنـه لا يجـوز البـتـة لرجل زائغ العــقـيـدة . . .،مـريض القلب. . .،مشوش الفكر أن يتحدث عن أصحاب النبى ﷺ

إذ أن الحديث عن الصحب الكرام يتطلب ابتداءاً صفاءاً فى العقيدة وإخلاصاً فى النية . . ودقةً فى الفهم . . وأمانة فى النقل . . ونظرة فاحصة مدققة لأراجيف المبطلين، والوضاعيين، والكذابين، والمغرضين، وأصحاب الأهواء المبتدعين ومن هم على طريقهم كالعلمانيين!! لابد من الفحص الدقيق لكل ما تقرأ ولكل ما ينشر عن أصحاب النبى ﷺ، فلابد أن تعرف قدر هؤلاء، ومكانة هؤلاء فهم الجيل القرآنى الفريد الذى تربى على يد من رباه الله على عينه ليربى به الدنيا.

إنه الجيل الذى تربى على يد المصطفى وكفى !!

وكل تلميذ يقتبس فى العادة من أستاذه، فلك أن تتصور كيف يكون الاقتباس إذا كان المعلمُ هو سيدُ الناس ؟!!

وكل فهم تربوى يترك طابعه على طلابه الذين يتربون عليه ولك أن تتصور كيف يكون الطابع إذا كان المنهج التربوى الذى تربى عليه أصحاب النبى ﷺ هو القرآن العظيم والسنة المشرفة وهم صفوة الخلق بعد الأنبياء.

أخرج الإمام أحمد رحمه الله تعالى بسند حسن عن عبد الله بن مسعود رضيَ الله عنه:

إن الله نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر فى قلوب الرجال بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه[1]

وهذا الأثر جسد أنهم صفوة الخلق بعد الأنبياء، إنهم المهاجرون والأنصار الذين حملوا دعوة النبى المختار ﷺ وصدقوا ما عاهدوا عليه

(١) أخرجه أحمد رقم (٣٦٠٠) وإسناده حسن وذكره الهيثمى فى المجمع (١/ ١٧، ١٧٨) ،وقال : رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير ورجاله موثوقون.

العزيز الغفـار، فاستحقـوا بجدارة واقتدار أن يبـشروا ـ وهم فى الدنيا بالجنة ـ والنجاة من النار.

إنهم أصـحاب النبى ﷺ الذين عـدلهم ربهم ونبيـهم ﷺ وهذا هو عنصرنا الثانى من عناصر هذا اللقاء.

ثانيا: عدالة الصحابة من القرآن والسنة.

قال الخطيب البغدادى فى كتابه « الكفاية فى علم الرواية» :

إن عدالة أصـحاب النبى ﷺ ثابتةمعلـومة بتعديل الله لهم وإخـباره عن طهارتهم واختيارهم بنص القرآن قال الرحيم الرحمن:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

والمخاطب ابتـداًء بالخطاب الربانى هم أصحاب الحـبيب النبى ﷺ وهم المخاطبون ابتداءاً بقوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة : ١٤٣]

وهم المخاطبون بقوله جل وعلا : ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٢ ـ ١٧٤]

وقال الله عـز وجل فى حقهم مخـاطبا النبى ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤]

وهم الذين قال الله عز وجل فى حقهم:

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥]

وهم الذين قال الله فى حقهم:
﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾

[الفتح: ١٨]

وهم الذين قال الله عز وجل فى حقهم : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

[التوبة : ١٠٠]

وهم الذين زكاهم الله عز وجل بقوله:
﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر :٨ ــ ٩]

وهم الذين قال الله عز وجل فى حقهم :
﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٩]

أيات كثيرة فى كتاب الله عز وجل زكى الله بها أصحاب النبى ﷺ واكتفى بهذا القدر منها واسمع معى هذه الأوسمة من سيد النبيين ﷺ.

ففى الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضىَ الله عنه : عن

النبى ﷺ قال : « **خير الناس قرنى،ثم الذين يلونهم**»[1]

وفى الصحيحين من حديث أنس رضىَ الله عنه قال :

مُرَّ بجنازة فأثنى عليها خيرا. فقال النبى ﷺ : « **وجَبتْ ،وجَبَتْ وَجَبَتْ**» ،**ومُرَّ بجنازة فأُثنى عليها شراً.فقال نبى الله ﷺ:« وجبت ،وجبت،وجبت**» . قال عمر: فدى لك أبى وأمى، مُر بجنازة فأُثنى عليها خيرًا فقلت : وجبت وجبت وجبت، ومُرَّ بجنازة فأثنى عليها شراً فقلت: وجبت وجبت وجبت؟ فقال رسول الله ﷺ : « **من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة،ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار،أنتم شهداء الله فى الأرض،أنتم شهداء الله فى الأرض ،أنتم شهداء الله فى الأرض**» .[2] إن الذين زكاهم هو رسول الله ﷺ، الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى.

وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ« **لا تسبوا أصحابى** »، وفى رواية : «**لا تسبوا أحدا من أصحابى فلو أن أحداً أنفق مثل أُحد ذهبا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه**» .[3]

وفى صحيح مسلم عَن عائذ بن عمرو: أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفرٍ فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها، قال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش

(١) رواه البخارى (٥/ ١٩١) فى الشهادات ،باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، وفى فضائل الصحابة، ومسلم رقم (٢٥٣٣) فى فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، والترمذى رقم (٣٨٥٨) فى المناقب

(٢) رواه البخارى رقم (١٣٦٧) فى الجنائز ،باب ثناء الناس على الميت، ومسلم رقم (٩٤٩) فى الجنائز، باب فيمن يثنى عليه خيرا وشرا من الموتى.

(٣) رواه البخارى رقم (٣٦٧٣) فى فضائل أصحاب النبى ﷺ ،ومسلم رقم (٢٥٤) فى فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضى الله عنهم، وأبو داود رقم (٤٦٥٨) فى السنة، باب النهى عن سب أصحاب النبى ﷺ ،والترمذى رقم (٣٨٦٠) فى المناقب باب فيمن سب أصحاب النبى ﷺ.

وسيدهم؟ فأتى النبى ﷺ فأخبره فقال: «**يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك**».

فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه ! أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخى!»(١)

وفى صحيح البخارى من حديث أبى سعيد الخدرى أن الحبيب النبى ﷺ قال: «**يدعى نوح يوم القيامة فيقول: هل بلغت قومك يا نوح؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم نوح؟ فيقولون: لا، ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك يانوح، فيقول نوح: محمد وأمته، قال النبى ﷺ يشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيدا، فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾** [البقرة: ١٤٣]»(٢)

وفى صحيح مسلم من حديث أبى بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ. ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلى بعد العشاء قال: فجلسنا. فخرج علينا، فقال: «**ما زلتم ههنا؟**» قلنا: يا رسول الله: صلينا معك المغرب. ثم قلنا: نجلس حتى نصلى معك العشاء،

قال: «**أحسنتم أو أصبتم**» قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «**النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابى، فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون، وأصحابى أمنة لأمتى، فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون**»(٣)

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٥٠٤) فى كتاب فضائل الصحابة، باب من فضل سلمان، وصهيب وبلال رضى الله عنهم.

(٢) رواه البخارى رقم (٤٤٨٧) فى التفسير، باب «وكذلك جعلناكم أمة وسطا... الآية»

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٥٣١) فى فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبى ﷺ أمان لأصحابه وكذا رواه ابن حبان

وأختم بهذا الحديث الذى رواه الترمذى وابن حبان ،وأحمد والبيهقى وأبو نعيم وغيره وللأمانة العلمية أقول: إن به مجهولا لكن متن الحديث ثابت صحيح كما ذكرت آنفا من حديث عبد الله بن مغفل أن النبى ﷺ قال: « **الله ،الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً فمن أحبهم فبحبي لهم أحبه،ومن أبغضهم فببغضى أبغضه ،ومن آذاهم فقد آذانى،ومن أذانى، فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه** »[1]

فبعد هذه الآيات وهذه الأحاديث الصحيحة لسنا فى حاجة إلى مزيد بيان عن الصحب الكرام.

ومع ذلك فإنى مُصرٌ على أن أُعَطِّر هذا المجلس كذلك بكلمات ندية لأسد الله الغالب على بن أبى طالب.

فإن الكلام من على فى هذا الموطن له مغزى وأود أن أحذر الأحبة جميعا من أن ينتقصوا قدر علي خشية أن يقعوا فيما وقع فيه الروافض.. كلا!!

فإننا نثبت لعلى مناقبه،ونثبت لعلى مكانته فهو من هو؟! هو أسد الله الغالب... هو الذى قال المصطفى ﷺ يوم خيبر ـ لما امتنعت حصون اليهود: «**لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه**» وفى الصباح أشرأبت الأعناق،وتمنى الأبطال القيادة،حتى عمر المتجرد التقى المخلص النقى يقول: والله ما تمنيت الإمارة إلا يومها!!

وفى الصباح وقف الأبطال على أطراف الأقدام ليراهم النبى ﷺ. وشق هذا السكون صوت النبى ﷺ وهو يسأل عن القائد الذى سيدفع له الراية ليفتح الله عز وجل على يديه فقال ﷺ:

---

(١) رواه الترمذى رقم (٣٨٦٢) ،وأخرجه أحمد فى المسند (٤ / ٥،٨٧ / ٥٤ ، ٥٧).

«أين على بن أبى طالب؟» ونقب الحضور عن عَلِىّ فلم يجدوه: ما حضر اليوم يا رسول الله لأنه أشتكى وجعا فى عينية قال ﷺ:

« فأرسلوا إليه فأتونى به» فلما جاء بصق فى عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع(١)

ودفع النبى له الراية وأمره أن ينطلق، فانطلق أسد الله الغالب على ابن أبى طالب رضى الله عنه ففتح الله على يديه حصون خيبر.

وهتف الجميع بما هتف به النبى ﷺ أول يوم: **« الله أكبر خربت خيبر.. الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»**(٢) أسأل الله عز وجل أن يُخَرِّبَ حصون اليهود بقدرته إنه على كل شىء قدير.

على بن أبى طالب: الذى تربى فى حجر المصطفى وكفى!!

أول شبل من أشبال الإسلام يقف ليصلى خلف النبى ﷺ ويسمع القرآن وحده من فم رسول الله ﷺ. على بن أبى طالب، الذى أضطر يوما لأن يفخر رضى الله عنه فقال:

محمد النبى أخى وصهرى	وحمزة سيد الشهداء عمى.
وجعفر الذى يمسى ويضحى	يطير مع الملائكة ابن أمى
وبنت محمد سكنى وزوجى	منوط لحمها بدمى ولحمى
وسبطا أحمد ولداى منها	فأيكم له سهم كسهمى

(١) أخرجه البخارى رقم (٣٧٠١) فى كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب على بن أبى طالب، ومسلم رقم (٢٤٠٧) فى مناقب الصحابة، باب من فضائل على.

(٢) أخرجه البخارى (٧/ ٣٥٩) فى المغازى ، باب غزوة خيبر، وفى صلاة الخوف : باب التكبير والغلس بالصبح، ومسلم رقم (١٣٦٥) فى الجهاد باب غزوة خيبر، ومالك (٢/٤٦٨)، والترمذى رقم (١٥٥٠) ، والنسائى (١/ ٢٧٢)وأحمد ٣/ ١٠٢، ١٦١، ١٦٤، ١٨، ٢٠٦، ٢٤٦، ٢٦٣)

إسمع ماذا قال على رضى الله عنه:

« سيكون بعدنا أقوام ينتحلون مودتنا يكذبون علينا، مارقة، وآية ذلك أنهم يَسُبُّون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما»

لقد ذكروا للإمام مالك بن أنس أن رجلا ينتقص من أصحاب النبى ﷺ فقرأ مالك بن أنس رحمه الله قول الله تعالى:

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾

[الفتح :٢٩]

ثم قال مالك: فمن وجد فى قلبه غيظا على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية « **ليغيظ بهم الكفار** »

وقال الحافظ الكبير أبو زرعة رحمه الله: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب النبى ﷺ فاعلم بأنه زنديق، وذلك لأن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به النبى ﷺ حق ، والذى بلغنا ذلك كله عن رسول الله ﷺ هم أصحابه فهؤلاء يريدون أن يهدموا الصحابة ليبطلوا القرآن والسنة: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف:٨].

وأختم هذا العنصر بما قاله الإمام الطحاوى فى عقيدته المشهورة،

قال رحمه الله: ونحب أصحاب الرسول ﷺ ولا نفرق فى حب أحد منهم، ونبغض من أبغضهم وبغير الخير يذكرهم، محبتهم

دين، وإيمان، وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان أ .هـ.[١]

أحبتي في الله: إننا نعيش زمانا تكلم فيه الرويبضات !!

بل وأفردت الصفحات للرويبضات !!

وحُجزت الساعات الطوال على الشاشات وفى الإذاعات للرويبضات!!

هل تدرون من الرويبضات؟ اسمع الجواب من رسول الله ﷺ .

والحديث رواه أحمد والحاكم فى المستدرك وصححه الألبانى من حديث أبى هريرة أنه ﷺ قال: « **سيأتى على الناس سنوات خدّاعات يُصدَّق فيها الكاذبُ، ويكَذَّب فيها الصادق ويُؤتمنُ فيها الخائن ويُخَوَّنُ فيها الأمين وينطقُ فيها الرُّويبضة**» قيل: من الرويبضة يا رسول الله؟قال: «**الرجل التافه يتكلم فى أمر العامة**»[٢]

والله لقد نطق التافهون، بل لقد نطق أبو الهول الذى لم يتكلم فى شيء إلا فى سب أصحاب النبى ﷺ ، والتشهير بالعلماء المخلصين والدعاة الصادقين للفصل بين القيادة والأتباع لتتشرذم الأمة ولتصبح ذليلة كسيرة مبعثرة ليسهل على الذئاب أن يفترسوها وأن يأكلوها أكل الذئب للغنم، أسأل الله عز وجل أن يقر أعيننا وإياكم بنصرة الإسلام ، وعز الموحدين واكتفى بهذا القدر وأعرج على العنصرين الباقيين بسرعة بعد جلسة الإستراحة وأقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين. . وأشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، اللهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه

---

(١) مهذب العقيدة الطحاوية (٣٨٢،٣٨٣).

(٢) رواه أحمد ، والحاكم فى المستدرك ، وصححه شيخنا الألبانى فى الصحيحة(١٨٨٨).

واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين

أما بعد فيا أيها الأحبة الكرام :

ثالثا :وهل يُسَبُّ الخيرانِ أبو بكر وعمر؟!

يَسُبُّ هذا الشيعي المحترق أبا بكر وعمر رضى الله عنهما!!

والله الذى لاإله غيره بكلمات يعف اللسان عن ذكرها !!

يسب أبا بكر بأقبح الألفاظ!! يسب عمر الفاروق بأشنع كلمات !! لا تصدر إلا مِمَّنْ شرب الخمر فلعبت برأسه فهو يهزى لا يدرى ماذا يقول!!

أبو بكر ذلكم الرجل الذى عاين طائر الفاقة يحوم حول حب الإيثار، فألقى له الصديق حبَّ الحُبِّ على روض الرضا واستلقى الصديق على فراش الفقر آمنا مطمئنا، فرفع الطائر الحب إلى حوصلة المضاعفة وتركة هنالك، ثم علا أفنان شجرة الصدق يغرد للصديق بأغلى وأعلى فنون المدح ويتلوا فى حقه قول ربه: ﴿ وسيجنبها الأتقى ﴾.

إن الأتقى هو الصديق: **﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾** [الليل: ١٧ : ٢١]

يُسبّ أبا بكر؟!! الذى استحق أن يكون أقرب الخلق إلى قلب رسول الله كما في صحيح مسلم قال عمرو بن العاص: يا رسول الله:

أى الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**»، قال: من الرجال؟ قال ﷺ: «**أبوها**»[1] قال: ثم من قال : « **عمر**»

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٣٨٤) والترمذى رقم (٣٨٨٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، رواه أيضا أحمد فى الفضائل(٢١٤)، وابن أبى عاصم فى السنة رقم (١٢٣٥)، والنسائى فى الفضائل(٥)

يَسبّ أبا بكر؟!! العملاق الذى قال فى حقه المصطفى ﷺ والحديث فى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة:

«من أنفق زوجين من شيء من الأشياء فى سبيل الله دُعِىَ من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير،فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة،ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ،ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة،ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام،وباب الريان» قال أبو بكر: هل على هذا الذى يدعى من تلك الأبواب من ضرورة وفى رواية وقال: وهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟قال: « **نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر**»[1]

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة سأل المصطفى أصحابه يوما فقال: « **من أصبح اليوم منكم صائما**» قال: أبو بكر : أنا، قال : «**فمن تبع منكم اليوم جنازة**»؟ قال أبو بكر : أنا، قال: «**فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟**» قال أبو بكر: أنا، قال: «**فمن عاد منكم اليوم مريضا ؟**» قال أبو بكر: أنا، قال رسول الله ﷺ :«**ما اجتمعن فى رجل إلا دخل الجنة**»[2]

وهل يُسبُّ الفاروق عمر ؟!!

ذلكم الرجل العملاق الذى بَرِكت الدنيا بزينتها وزخارفها على عتبة داره فطلقها ثلاثا!! وسرحها سراحا جميلا!! وقام ينفض يديه من علائق هذا المتاع الزائل ،واستأنف سيره وسط الصحراء تحت حرارة الشمس المحرقة !!

---

(١) رواه مسلم رقم (١٠٢٧) فى الزكاة ،باب من جمع الصدقة وأعمال البر،والترمذى رقم (٣٦٧٤) فى الفضائل.

(٢) رواه مسلم رقم (١٠٢٨) فى الزكاة ،باب من جمع الصدقة وأعمال البر،وفى فضائل الصحابة،باب من فضائل أبى بكر رضى الله عنه.

تراه يجرى وراء بعير قد نَدَّ من إبل الصدقة يخشى عليه الضياع، يخشى أن يسأل عنه بين يدى الله عز وجل يوم القيامة!!

أو تراه وهو الفاروق الخليفة تراه منحنيا على قدر فوق نار مشتعلة ينفخ النيران تحت القدر لتنضج النيران طعمة سريعة لأطفال يتضورون جوعا!!

أو تراه واقفا أمام خيمة رجل يبكى لأمرأته التى أدركها كرب المخاض وهى لا تجد أحدا يؤنسها فيسرع ليأتى بزوجة خليفة المسلمين لتقف مع هذه المسلمة حتى تضع ولدها !!

أو تراه يمشى فى السوق يتفقد أحوال الناس فيرى إبلاً ثمينة فيسأل عمر : إبِلُ مَنْ هذه؟!!

فيقولون: إبل عبد الله بن عمر، وكأن حية قد انقضت عليه فلدغته وأفرغت كل سمها فى جوفه!! فيقول: بخ.. بخ!! إبل عبد الله بن عمر؟!! ائتونى به.

ويأتى عبد الله يرتجف ويرتعد، وهو من هو؟ إمام فى الزهد والورع.

يقول عمر: يا عبد الله، ما هذه الإبل؟

فيقول عبد الله: يا أبى إبل مريضة هزيلة اشتريتها بخالص مالى وأطلقتها فى الحمى ترعى وأتيت بها إلى السوق لأبتغى ما يبتغيه المسلمون من الربح والتجارة.

فيقول عمر: بخ بخ يا ابن أمير المؤمنين !! فإذا رأى الناس إبلك قالوا: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين !! اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين !! فتسمن أبلك ويربوا ربحك يا ابن أمير المؤمنين، يا عبد الله: قال: لبيك يا أبتى مرنى بما شئت.

فقال عمر: بع الإبل الآن وخذ رأس مالك ، ورد الربح إلى بيت مال المسلمين !!

يا خالق عمر سبحانك!!!

هذا هو عمر الفاروق الذى يسبه الآن هذا الشيعى المحترق !!

يُسبّ عمر الفاروق ؟!!

الذى اشتهت زوجته الحلوى يوما فأبى عليها

يا رافعا راية الشورى وحارسها ... جزاك ربك خيرا عن محبيها
رأى الجماعة لا تشقى البلاد به ... رغم الخلاف ورأى الفرد يشقيها
إن جاع فى شدة قوم شركتهم ... فى الجوع أو تنجلى عنهم غواشيها
جوع الخليفة والدنيا بقبضته ... منزلة فى الزهد سبحان موليها
فمن يبارى أبا حفص وسيرته ... أو من يحاول للفاروق تشبيها
يوم اشتهت زوجه الحلوى ... فقال لها من أين لى ثمن الحلوى فأشريها
ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به أولى ... فقومى لبيت المال رديها
فذاك أخلاقه كانت وما عهدت ... بعد النبوة أخلاق تحاكيها

واسمع للمصطفى وهو يضع الأوسمة على صدر عمر الفاروق فيقول كما فى سنن الترمذى من حديث ابن عمر وهو حديث حسن قال ﷺ: **«إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»**(١)

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال:

« بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر فذكرت غيرته فوليت

---

(١) أخرجه الترمذى رقم (٣٦٨٣) فى المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وإسناده حسن وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب.

مدبرا،فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله ؟»[١]

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قُمص،فمنها ما يبلغ الثديِ،ومنها ما يبلغ دون ذلك،وعرض عَلَيَّ ابن الخطاب وعليه قميص يَجُرُّه،قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال الدين.»[٢]

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **بينا أنا نائم أوتيت بقدح لبن،فشربت منه حتى إنى لأرى الريَّ يخرج من أظفارى،ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب**»قال من حولهَ: فما أولت ذلك يا رسول الله؟قال: «**العلم**»[٣]

وفى الصحيحين من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: استأذن عمر على النبى ﷺ،وعنده نسوة من قريش يكلمنه ـ وفى رواية يسألنه ويستكثرنه ــ عالية أصواتهن على صوته،فلما استأذن عمر قمن يبتدرون الحجاب،فأذن له النبى ﷺ فدخل عمر والنبى ﷺ

(١) رواه البخارى رقم (٣٦٨٠) فى فضائل أصحاب النبى ﷺ باب فضائل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،وفى النكاح ،وفى التعبير،مسلم رقم (٢٣٩٥) فى فضائل الصحابة باب فضائل عمر بن الخطاب،وفى الإيمان،وفى التعبير،ومسلم رقم (٢٣٩٠) فى فضائل الصحابة،باب من فضائل عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

(٢) رواه البخارى رقم (٣٩١) فى فضائل أصحاب النبى ﷺ،باب مناقب عمر بن الخطاب،وفى الإيمان،وفى التعبير ،ومسلم رقم (٢٣٩٠) فى فضائل الصحابة،باب من فضائل عمر بن الخطاب رضى الله عنه،والترمذى رقم (٢٢٨٧) فى الرؤيا،باب ما جاء فى رؤيا النبى ﷺ،والنسائى فى (٨/ ١١٣) فى الإيمان باب زيادة الإيمان

(٣) رواه البخارى رقم (٣٦٨١) فى فضائل أصحاب النبى ﷺ ،باب مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه،وفى العلم،والتعبير ،ومسلم رقم (٢٣٩٠) فى فضائل الصحابة،باب من فضائل عمر بن الخطاب،والترمذى رقم (٢٢٨٥) فى الرؤيا ،باب رؤيا النبى ﷺ اللبن والقمص.

يضحك، قال عمر: أضحك الله سنك* ، بأبى أنت وأمى ما أضحكك؟ فقال: «**عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب**» قال عمر: فأنت يا رسول الله لأحق أن يهبن، ثم قال عمر: أى عدوات أنفسهن، أتهبننى ولا تهبن النبى ﷺ؟ قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من النبى ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**إيه يا ابن الخطاب، والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك**»[1]

يُسَبُّ عمر فاروق الأمة ؟!! يُسَبُّ الخيران ؟!!

أسأل الله جل وعلا أن يجمعنا بهما فى جنات النعيم.

وأخيرا « هم القدوة فاعرفوا لهم قدرهم»

وأكتفى بهذا الأثر الذى رواه أحمد بسند حسن من حديث ابن مسعود موقوفا عليه رضى الله عنه قال: من كان مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، اختارهم الله لصحبة نبيه ولإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

---

(١) رواه البخارى (٧/ ٣٧) فى فضائل أصحاب النبى ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ومسلم رقم (٢٣٩٦) فى فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

أيها الوالد الكريم:

تعلم سير الصحابة ،وعَلّمْ أبناءك سير الصحابة،لقد آن الأوان لنرنوا بأبصارنا إلى هذه القمم... إلى هذه القدوات... إلى هذه المُثل... إن شبابنا الآن قدمت له قدوات فاسدة ومُثل هابطة،تعلم الكثير عن هؤلاء الأقزام فى الوقت الذى لا يعلم فيه شيئا عن هذه القمم الشماء ،وعن هؤلاء الأطهار الخيار الكرام.

تعلم سيرة أصحاب النبى ﷺ،عُد من جديد واسمع السيرة.. اقرأ السيرة ... اجتهد على أن تسأل عن سيرتهم بعد ما حرمنا من صحبة أنفاسهم وأجسادهم، وربِّى ولدك على هذه السيرة لنأخذ العبرة والعظة من ناحية ،ولتتدفق من جديد فى عروقنا دماء العزة والكرامة والزهد والورع من ناحية أخرى والتى ضرب لها أروع المثل أصحاب النبى ﷺ.

إننا نعيش زمانًا قدم فيه التافهون ليكونوا القدوة والمثل ،وآن الأوان لأن ترنوا جميع الأبصار إلى هذه القدوات الطيبة والمثل العليا ويجب عليك أن نغار لأصحابه نبيك إذا قرأت كلمة تمس عرض واحد منهم،يجب عليك أن تغار ودعك من هذه السلبية القاتلة.

فهؤلاء هم رموز الأمة ،لا ينبغى أن تسقط هذه الرموز،لا ينبغى أن تشوه صورهم.

أسأل الله عز وجل أن يقر أعيننا وإياكم بنصرة الإسلام وعز الموحدين.وأن يجزى عنا نبينا خير الجزاء وأن يجزى أصحاب النبى خير ما جزى به عباده الصالحين المصلحين،وأن يجمعنا بهم فى جنات النعيم

.... الدعاء.

الهزيمة النفسية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله ،وحده لا شريك له،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء :١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

[الأحزاب : ٧٠ـ ٧١]

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله،وخير الهدى هدى محمد ﷺ،وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ،وكل بدعة ضلالة،وكل وحده لا شريك

ثم أما بعد: فحيا الله هذه الوجوه الطيبة المشرقة ،وزكىّ الله هذه الأنفس،وشرح الله هذه الصدور وطبتم جميعا وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلا،وأسأل الله جل وعلا الذى جمعنا وإياكم فى هذا البيت

المبارك على طاعته أن يجمعنا وإياكم فى الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى فى جنته ودار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه.

أحبتى فى الله،

لقد ابتلى المسلمون بنكبات وأزمات كثيرة مرورًا بأزمة الردة الطاحنة والهجمات التتارية الغاشمة.. والحروب الصليبية الطاحنة.. وسقوط الأندلس وزوال ظل الخلافة وضياع القدس الشريف!!

ومع ذلك فإن الأمة لم تُهزم ولم تُبتلى بنكبة وأزمة علي طول ثل رأس الأفعى اليهودية فى القضاء

فإن الأمة مع كل هذه الأزمات والنكبات كانت تملك مقومات النصر من إيمان صادق بالله واعتزاز بهذا الدين ... أما اليوم فقد فقدت جُلَّ مقومات النصر !!

فى الجانب الإيمانى، والجانب المادى، علي السواء، فهزمت هزيمة نفسية نكراء وهذا هو موضوعنا مع حضراتكم اليوم فى هذا اللقاء

« الهزيمة النفسية»

وكعادتنا فسوف نركز الحديث مع حضراتكم تحت هذا العنوان الهام فى العناصر التالية :

أولا: أعراض الهزيمة النفسية.

ثانيا: أسباب الهزيمة النفسية

وأخيرا: العلاج.

فأعرني قلبك وسمعك فإن هذا الموضوع فى هذه الأيام من الأهمية والخطورة بمكان والله أسأل أن يجعلنى وإياكم جميعا ممن يستمعون

القول فيتبعون أحسنه ،وأن يقر أعيننا وإياكم بنصرة الموحدين وعز الإسلام والمسلمين إنه ولى ذلك والقادر عليه.

أولاً: أعراض الهزيمة النفسية.

أيها الأحبة: إن للهزيمة النفسية أعراضاً كثيرة خطيرة أهمها ما يلى:

العرض الأول: تنحيةُ الشريعة الربانية وتحكيمُ القوانين البشرية!!

وهذا بلا منازع هو أخطر أعراض الهزيمة النفسية التى نُكِبت بها الأمة المحمدية فى العصر الحديث.

يقول الله عز وجل: ﴿**وتلك الأيام نداولها بين الناس**﴾

فالأيام دُوَل، والصراع بين الحق والباطل صراع دائم لا ينتهى ولن ينتهي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولا شك على الإطلاق أن الدولة والجولة الآن للغرب الذي انتصر فى الجولة الأخيرة ،فراحت الأمة المهزومة عسكريا ،واقتصاديا،ونفسيا تحاكى الغرب الذى انتصر في هذه الجولة.

وياليت الأمة راحت تنقل أروع ما وصل إليه الغرب فى الجانب العلمى والتكنولوجى، ولكنها بكل أسف نقلت أسوأ ما وصل إليه الغربُ فى الجانب العقدى والإيمانى والأخلاقى والروحى حتى رأينا من بنى جلدتنا من يدندن علي هذا الوتر، يمجد الغرب ويسبح بحمده، حتي قال قائل : قد عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى الالتهابات التى فى رأتهم والنجاسات التى فى أمعائهم ولله در القائل:

قالوا لنا الغرب!! قلت: صناعةٌ وسياحةٌ ومظاهرٌ تَغرينا
لكنه خاوٍ من الإيمان لا يرعى ضعيفاً أو يسر حزينا

الغـرب مـقـبـرة المبـاديء لم يزل ... يرمـي بسـهم المغـريات الديـنا
الغـرب مـقـبـرة العـدالـة كلمـا ... رفـعت يد أبـدا لهـا السكيـنا
الغـرب يـكفـر بالسـلام وإنما ... بسـلامـة الموهوم يستـهـوينا
الغـرب يحـمل خنجـرا ورصاصـة ... فـعـلام يحـمل قـومنا الزيتـونا
كـفـر وإسـلام فـإنـا يلتـقى ... هـذا بذاك أيـهـا الـلاهونـا
أنا لا ألوم الغرب فى تخطيطه وألوم ... لكـن ألوم المسـلم المفـتـونا
أمـتـنا الـتـى رحلـت علـى ... درب الخـضـوع ترافـق التنيـنا
وألوم فـينا نـخـوة لـم تنتـفض ... إلا لتـضـربـنا على أيـدينا !!!

راحت الأمة تقلد الغرب المنتصر فى هذه الجولة وظنت الأمة المسكينة أنها بتنحيتها للشريعة الربانية وتحكيمها لشريعة الغرب العلمانية !!

ظنت أنهـا قـد ركبـت قوارب النجـاة وسط هذه الرياح الـهوجـاء والأمواج المتلاطمة فخابت الأمـة وخسرت وغرقت الأمة وأغرقت، ولا زالت الأمة إلى هذه الساعة تجنى ثمار الخـذلان واليأس والهزيمة النفسية بل والعسكرية والإقتصادية، والعلمية

والعودة إلي شريعة رب البرية ليست نافلة ولا تطوعا ولا اختيارا فإن الحيـاة البشرية من خلق الله ولن تفـتح مغاليق فطرتهـا إلا بمفاتيح من صنع الله، ولن تعالج أمراضها وعللها إلا بالدواء الذى يقدم لها من يد الله، ولا يمكن أبدا أن يتعدى هذا الدواء كتاب الله وسنة الحبيب رسول الله ﷺ

قال الله تعالي: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

[النساء :٦٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾

[النور: ٥١ ـ ٥٢]

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ١ ـ ٢]

قال ابن القيم:

إذا كان مجـرد رفع الصوت علي النبي ﷺ يحبط العـمل فما ظنك بمن قدم قوله وفعله وسياسته علي قول الله وفعل رسول الله ﷺ.

أسأل الله أن يرد الأمة إلى الشريعة الربانية رداً جميلاً إنه ولي ذلك والقادر عليه.

العرض الثاني: اليأس من إمكانية التغيير.

وهذا عرض خطير أصاب كثيراً من المسلمين فى هذه الأيام ممَّنْ يرددون هذه الكلمات التي أصبحت تمثل معتقدا لدى غالب المسلمين فهم يرددون « لا فائدة»، « أنت تؤذن في خرابة»، « أنت تنفخ فى رماد» عش عصرك، « لا فائدة» «ربِّ أولادك» «تفرغ لتجارتك.. ولأولادك!!.. لمكتبك.. لكرسيك...لوظيفتك!! هلك الناس» !!

إلى آخر هذه الكلمات التى تزيد المهزوم هزيمة والنشيط يأساً وخذلاناً.

وقد شخَّص المصطفى ﷺ هذه النفسيات المهزومة تشخيصا دقيقا فى حديث صحيح رواه الإمام مسلم فقال ﷺ:

« إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلَكُهُم» (١)

قال الإمام النووى: أهلكهم برفع الكاف وفتحها ،والرفع أشهر ومعناها: أشدهم هلاكا ،وأما رواية الفتح فمعناها :هو جعلهم هالكين، لا أنهم هلكوا فى الحقيقة.

واتفق العلماء على أن هذا الذَّم إنما هو فيمن قاله على سبيل الإزدراء على الناس واحتقارهم، وتفضيل نفسه عليهم، وتقبيح أحوالهم، لأنه لا يعلم سر الله فى خلقه، قالوا: فأما من قال ذلك تحزنا لما يرى فى نفسه ،وفى الناس من النقص فى أمر الدين، فلابأس عليه .أ. هـ (٢)

فهذا عَرَض خطير من أعراض الهزيمة النفسية ألا وهو اليأس من إمكانية التغيير لهذا الواقع المر الأليم الذى تحياه الأمة ويريد كثير من

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٦٢٣) فى كتاب البر ،باب النهى عن قول هلك الناس
(٢) صحيح مسلم بشرح النووى (٨ /٤٢٤) ط .دار الحديث القاهرة.

أبناءها أن يفرضوا سياسة الأمر الواقع علي النشطين ممن يتحركون لدين الله ودعوة الله جل وعلا.

العرض الثالث: السلبية القاتلة في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لقد ظللت سماء الأمة سحابةٌ قاتمةُ من هذه السلبية القاتلة.

المسلم يرى أخيه المسلم على معصية، ويهز كتفيه ويمضى وكأن الأمر لا يعنيه.

ولم أر فى عيوب الناس عيبا   كنقص القادرين على التمام

وفى الحديث الذى رواه البخارى من حديث عبد الله بن عمرقال رسول الله ﷺ: « **بلغوا عنى ولو آية**»[1]

وقال ﷺ كما فى صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدرى:

« **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**». [2]

وتغيير المنكر كما نعلم جميعا يكون بالضوابط الشرعية المعلومة.

فلا عذر لك أمام الله عز وجل فنحن جميعا ركاب سفينة واحدة

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٣٦١) فى الأنبياء ،باب ما ذكر عن بنى إسرائيل ،والترمذى رقم (٢٦٧١) فى العلم، باب ما جاء فى الحديث عن بنى إسرائيل، وانظر شرح الحديث فى «الفتح» حديث رقم (٣٤٦١).

(٢) رواه مسلم رقم (٤٩) فى الإيمان ،باب بيان أن النهى عن المنكر من الإيمان ،والترمذى رقم (٢١٧٣) فى الفتن: باب ما جاء فى تغيير المنكر باليد، وأبو داود رقم (١١٤٠) فى صلاة العيدين : باب الخطبة يوم العيد رقم (٤٣٤٠) فى الملاحم : باب الأمر ،والنهى والنسائى (٨/ ١١١) فى الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان، وأخرجه ابن ماجة رقم (٤٠١٣) فى الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

فيها الصالح والطالح ،وإن نجت السفينة نجا الجميع ،وإن هلكت هلك الجميع كما فى الصحيح من حديث النعمان قال ﷺ:

« مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا *على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها،فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا؟ فإن تركوهم وما أرادوا و هلكوا جميعا،وإن أخذوا على أيدهم نجوا، ونجوا جميعا»**[1]

العرض الرابع: الدفاع عن الإسلام كمتهم فى قفص الإتهام.

وهذا عرض خطير

فالغرب يثير من آن لآخر بل في كل آن شبهات خطيرة ضد الإسلام مثل: الإسلام دين إرهاب، الإسلام دين تطرف!!الإسلام ظلم المرأة!! البيت للمرأة المسلمة سجن مؤبد !!.

الزوج سجان قاهر!! الأمومة تكاثر حيوانى!! لماذا تزوج محمد تسعة؟ لماذا يتزوج الرجل فى الإسلام أربعة؟! لماذا حرم الإسلام الخلوة بين الرجل والمرأة ؟!!لماذا حرم الإسلام الإختلاط ؟!

لماذا تقطع يد السارق؟! لماذا يرجم الزانى؟!إلخ... شبهات تثار!!

فينبرى للرد على هذه الشبهات فريق من أهل العلم ولكن بمنطق أن الإسلام متهمٌ فى قفص الإتهام فتأتى الردود هزيلة، لأنها ردود المهزوم نفسيا.

«*»: استهموا: الاستهام طلب السهم والنصيب ،والمراد به : الإقتراع.

«**» أخذوا على أيديهم : يقال: أخذت علي يد فلان : إذا منعته عما يريد أن يفعله.

(١) أخرجه البخارى (٥/ ٩٤) فى الشركة، باب هل يقرع فى القسمة، وفى الشهادات : باب القرعة فى المشكلات، والترمذى رقم (٢١٧٤) فى الفتن، باب ما جاء فى تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب.

ومن الجفاء أن أذكر هذا العرض الخطير ولا أُذَكِّر بهذا الوجه المضيء المنير لسلفنا الصالح يوم أن اعتزوا بهذا الدين وارتفعت به رؤوسهم لتعانق كواكب الجوزاء.

أو إن شئت فقل لفضلهم وكرمهم تنزلت كواكب الجوزاء لتتوج هذه الرؤوس التي وحدت الله جل وعلا.

فها هو ربعي بن عامر ذالكم البطل المسلم .. ضعيف البنية قوى الإيمان الذي ركب جواده وانطلق لمقابلة قائد الفرس، وكلكم يعلم القصة ولكنى أردت أن أنبه لأمر هام ألا وهو الإستعلاء .. العزة بهذا الدين ... وأراد الحرس أن يدخل ربعى علي رستم وهو يمشى على قدمية فأبى ودخل على ظهر جواده فسأله رستم قائد الجيوش الكسروية وقال: من أنتم وما الذي جاء بكم؟

فقال ربعى : نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج العباد إن شاء الله من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .. ابتعثنا الله بدينه لندعوا الناس إليه فمن حال بيننا وبين دعوة الناس إلى دين الله قاتلناه حتى نفضى إلى موعود الله .

قال رستم: وما موعود الله ؟!

قال ربعى: الجنة لمن مات علي ذلك، والنصر لمن بقى منا .

فقال رستم: لقد سمعت مقالتك فهل لكم أن تأجِّلوا هذا الأمر لننظر فيه ولتنظروا؟! فقال ربعى :كم أحب إليكم، يوم أو يومان؟

قال رستم: لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا.

قال ربعى: لا ، قال رستم: ولم ؟! قال: ما سنَّ لنا رسولُ الله ﷺ

أن نُأَجِّل الأعداءَ عند اللقاء أكثرَ من ثلاث فانظر أمرك وأمرهم!!

قال رستم: أسيدهم أنت؟

قال: لا، ولكن المسلمين كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم .

عزة.. استعلاء .. أما الآن فـقد شربت الأمة كؤوس الذل والهوان ألوانا وأصنافـاً وأشكالاً، هُزمت وراحت لتركعَ ولتـخضعَ فى مـحرابِ الشرق الملحد تارة، ومحراب الغرب الكافر تارة أخرى، ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

العرض الخامس: الخوف من إظهار الهوية الإسلامية.

وهذا عرض فَتَّاك من أعراض الهزيمة النفسية، يخشي المسلم الآن فى ظل هذه الظروف أن يُظهـر السُنَّة!! وأن يظهـر هويتـه بعزة واسـتعـلاء ويخشى أن يُتهم بالإرهاب!! يخشى أن يُتهم بالتطرف!! ويخشى أن يُتهم بالجمود والرجعية والتـخلف، وضيق الأفق ، وعدم القدرة على الانفتاح العصرى!! إلى آخـر هذه التهم التى يغنى بطلانها عن إبطالهـا وفسادها عن فسادها وكسادها عن إكسادها!! بل تجد المسلم الآن إلا من رحم الله إذا تعامل مع غير المسلمين أو سافـر إلى بلاد الشرق والغرب يأكل كما يأكلون !! ويشرب كما يشربون !! ويلبس كـما يلبسون !! ويتكلم كما يتكلمون !! بل ويخشى أن يقـول هذا حلال.. وهذا حرام وهذه سُنَّة وهذه بدعة .. وهذا حق وهذا باطل!! لماذا ؟! لأنه مهزوم من داخله!. هُزِمَ نفسيا فلا يعتز بدينه ورحم الله من قال:

ومـمـا زادنى فخـــرا وتيـــهًـا   وكدت بأخمُصي أن أطأ الثريا
دخولى تحت قولك يا عبادى   وأن أرسـلـت أحمـد لى نبيا

ارفع رأسك واعتز بتوحيدك ... اعلن هويتك بكل كرامة .. واعلن

السُنَّة. . . تمسكك بهذا الدين فأنت لك وظيفة . . أنت لك غاية . . لا تعش كهؤلاء الذين قال الله فى حقهم: ﴿ أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٩]

وقال تعالى: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٩]

أحبتى فى الله:

ان هذه الأعراض كانت نتيجة لأسباب عديدة وهذا هو عنصرنا الثانى.

أسباب الهزيمة النفسية

وأسباب الهزيمة النفسية فى واقعنا عديدة عجيبة منها أسباب داخلية وأخرى خارجية اسمحوا لى أن أستهل الحديث بالأسباب الداخلية لأنه بكل أسف يقلل غالب المسلمين من شأنها مع أن الله عز وجل قال: ﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ١٦٥]

الهزيمة من عند أنفسنا من الداخل

أولا: الأسباب الداخلية:

السبب الأول: ضعف الإيمان عند غالب المسلمين.

أيها الحبيب : هذا بلا منازع أخطر سبب من أسباب الهزيمة النفسية والإيمان ليس قولا باللسان فحسب ولكن الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح والأركان.

الإيمان يزيد وينقص، ويقوى ويضعف ،وهذا أصل من أصول أهل السنة وقد جسد لنا الحبيب المصطفى ﷺ هذه الحالة تجسيدا دقيقا فى

حديثه الصحيح الذى رواه أبو نعيم والديلمُى وصححه الألبانى من حديث على رضى الله عنه مرفوعا إلى النبى ﷺ أنه قال: « **ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر فبينا القمرُ مضيءٌ إذا علته سحابة فأظلم فإذا تجلت عنه أضاء**»[(١)]

فكذلك القلب ، تعلوا القلب من آن لآخر سحبُ مظلمة من آثار المعاصى والذنوب، فتضعف الإيمان فى القلب، فإذا زاد الإيمان وذاق الإنسان حلاوته انقشعت تلك السحب وأشرق القلب بأنوار التوحيد وقوي صاحب هذا الإيمان .

أيها الحبيب إذا أردت أن تتعرف على سر الإيمان إذا استقر وازداد فى القلوب فبسرعة ارجع إلى التاريخ وعد إلى أصحاب الحبيب محمد ﷺ الذين حولهم الإيمان من رعاة للإبل والبقر، والغنم إلى سادة وقادة لجميع الأمم. . .انطلقوا بهذا الإيمان إلى أعظم الإمبراطوريات على هذه الأرض وأقاموا للإسلام دولة وسط صحراء تموج بالكفر موجاً فى فترة لا تساوى فى حساب الزمن شيئا !!!

الإيمان هو الذى جعل هذا البدوى الذى لا ذكر له فى أرض الجزيرة يُرفع إلى عنان السماء يوم أن ترس بجسده على الحبيب المصطفى ﷺليجعل من ظهره حائط صَدٍّ منيع لتتحطم عليه رماح وسيوف الأعداء ليحمى رسول الله ﷺ وهو يقول للحبيب ﷺ نحرى دون نحرك يا رسول الله !!

الإيمان هو الذى جعل هذا العربى البدوى فى أرض الجزيرة يقول

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية وحسنه شيخنا الألبانى فى الصحيحة (٢٢٦٨) ،وصحيح الجامع (٥٦٨٢).

للحبيب ﷺ والله لا نقول لك ما قاله بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ،ولكن نقول لك يا رسول الله : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.

إنه الإيمان.. إنه الإيمان الذى يصنع الأعاجيب،فضعفُ الإيمان سبب خطير من أسباب الهزيمة النفسية عند غالب المسلمين فى هذه الأيام أسأل الله أن يزيد إيماننا وإيمانكم إنه ولى ذلك والقادر عليه.

السبب الثاني: ترك الجهاد في سبيل الله ـ

ترك الجهاد يساوى الذل والهوان والاستسلام وهذا هو كلام الصادق الذى لا ينطق عن الهوى ففي الحديث الصحيح الذى رواه أحمد وأبو داود من حديث ابن عمر أنه ﷺ قال: « **إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر،ورضيتم بالذرع وتركتم الجهاد فى سبيل الله،سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم**»(١)

إنه الذل ... إنه الهوان بترك الجهاد.(٢)

أيها الأحباب ، إن أعداء الأمة يعلمون علم اليقين أن الأمة إذا رفعت من جديد راية الجهاد فى سبيل الله لأذلت الشرق والغرب ولذا هم يحرصون كل الحرص على أن تُنحَّى الأمة عن الجهاد وروح الجهاد وعلى ألا تُربَى هذه الأجيال علي سِير الجهاد وسِيَرْ الأبطال الفاتحين لتظل الأمة ذليلة مبعثرة كالغنم فى الليلة الشاتية المطرة. لا عز لهذه الأمة إلا إذا عادت من جديد لترفع راية الجهاد في سبيل الله العزيز

---

(١) رواه أبو داود رقم (٣٤٦٢) فى البيوع ،باب فى النهى عن العينة وصححه شيخنا الألبانى في صحيحه رقم (١١) ،والعينة: نوع من أنواع البيوع الربوية المحرمة.

(٢) راجع خطبة (سلعة ثمنها الجنة) الجزء الثالث من كتاب الخطب ص ٧٥

الحميد ولترفع ذروة سنام هذا الدين.

السبب الثالث: عدم المعرفة عند غالب المسلمين بطبيعة الطريق

إن الطريق إلي الله ليس هينا أيها المسلمون ... الطريق إلي الله ليس مفروشا بالورود والزهور، بل إن الطريق مفروش بالدماء والأشلاء، محفوف بالعنت وبالأذى والابتلاء فيأتي كثير من الناس يردد كلمة الإيمان يحسبها سهلة هينة، يرددها فى وقت الرخاء وهو يظن أن الكلمة هينة فإذا ما تعرض على الطريق لأول محك عملى من الفتن والأذي انقلب على عقبيه وتخلى عن طريق الله جل وعلا.

فهو يردد كلمة التوحيد والعقيدة فإن ربحت فهو مع الرابحين.

قال سبحانه: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الحج : ١١]

فلابد من معرفة طبيعة الطريق حتى لا تنزلق مع أول منعطف من المنعطفات على طريق المحن والفتن والابتلاءات قال تعالى:

﴿الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾

[العنكبوت: ١ ـ ٣]

أخي الحبيب :لابد أن تعي هذه الطبيعة حتى لا تنقلب على عقبيك فمن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا.

قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]

السبب الرابع: عدم المعرفة عند غالب المسلمين بالقدرات والإمكانيات والطاقات مع قلة الطموحات .

فهذا سبب خطير من أسباب الهزيمة النفسية دائما نقلل من شأن الطاقات والقدرات والإمكانيات الهائلة التى مَنَّ الله بها علينا، من أرض ومناخ وأموال وثروات وعنصر بشرى هائل جبار فضلاً عن إسلام رضيه العزيز الغفار للبشرية كلها ديناً، ومع ذلك ترى من أبناء الأمة من يقلل من قدر هذه القدرات والطاقات والإمكانيات.

أيها المسلمون: إن أموال المسلمين هى التى تدير دفة السياسة العالمية فى بنوك الشرق والغرب.

إن عقول المسلمين والعرب هى التى تخطط وتبنى في بلاد الشرق والغرب اسألوا عن علماء الذرة. أسألوا عن علماء الجولوجيا. !! أسألوا عن علماء الهندسة. !! عقول إسلامية وعربية حُجِرَ عليها فى بلادها فقوبلت بقانون الروتين القاتل للإبداع فرحلت فاستُقبلت فى بلاد الشرق والغرب استقبال الأبطال الفاتحين ، ومنحوا الإمكانيات الهائلة للعمل والعطاء والإبداع فأبدعوا وهذا واقع نعيشه الآن.

لقد مررت على جسر رهيب جدا فى نيويورك على المحيط، لو نظرت إليه كاد عقلك أن يطيش!! وكانت المفاجأة حينما وصلنا إلى الشاطىء الآخر ووقف مرافقى فقال لى: هل تعلم إن الذى صمم هذا الذى ترى مهندس مسلم من الباكستان؟؟ هذه عقولنا!!

أيها المسلمون- إن سلاحا واحدا كسلاح البترول استخدمه المسلمون والعرب استخداماً صحيحاً للحظات فانقلبت الموازين كلها!!

إن عندنا قدرات وطاقات وإمكانيات وثروات هائلة ولكننا لا نحسن

الإستخدام ونقلل دائما من شأن هذه القدرات والطاقات فى الوقت الذى لا نرى فيه طموحا على الإطلاق... لا يمكن أبدا أن ترى شابا يطمح الآن إلا فى أن يتخرج من الجامعة، وأن يتزوج بفتاة جميلة وأن يسكن سكا مؤثثا تأثيثا فاخرا ، وإن مَنَّ الله عليه بسيارة فالحمد لله وهكذا.

هل فكر فى هذا الدين ؟! هل فكر فى أن يغير أمته؟ أبدا لا يفكر فى هذا؟! ولا يطمح لهذا؟! ويظل المسلم غالبا لا ينظر إلا تحت قدميه!!

ومن يتهيب صعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر.

وأختم هذه الأسباب حتي لا أطيل بهذا السبب الهام ألا وهو:

السبب الخامس: النظرة الضيقة للزمان والمكان.

شبابنا الآن ينظرون للمكان والزمان نظرة ضيقة فتصيبهم هذه النظرة باليأس والقنوط كيف ؟ كَثُرَتْ الفتن !! قل الملتزمون!! كثر المتبرجات !! الكتاتيب توقفت!! إذن بعد فترة لن نرى حافظا للقرآن!!

هذه النظرة الضيقة للمكان الذى يعيش فيه تصيبه باليأس والقنوط فيهزم هزيمة نفسية قاتلة فيشل عقله وفكره، بل وحركته إن كان يستطيع أن يفعل شيئا، يتوقف تماما عن فعل أى شىء مع أنه لو خرج بها من قريته أو مدينته أو دولته ونظر نظرة أوسع ، ونظرة أشمل إلى المكان تعَلَّمَ يقينا أن الأرض ما خلت ولن تخلوا أبدا من أبناء الطائفة المنصورة التى لا يخلو منها زمان ولا مكان بشهادة الصادق سيد ولد عدنان.. كن واسعَ النظرة كن شموليَ النظرة كذلك، لا تنظر إلى الزمان نظرة ضيقة فشبابنا الآن يقولون : ضاع الدين .. هزمت الأمة .. إن الإسلام يتعرض لأشد الهجمات.. بل أن المسلمين يتعرضون لأشد الضربات على أيدى الأعداء!! : يقولون إذن لا فائدة !! إلى آخر هذه الكلمات

مع أنه لو نظر نظرة واسعة للزمان لعلم يقـينا أن الأمة قد نكبت نكبات أشد ومع ذلك غير الله الواقع وبدل الله الحال.

أخي الحبيب:

إنى أقول لك بلغة يحدوها الأمل وبقلب ملأه اليقين:

أن هذا الواقع سيتغير وأن هذا الحال سيتبدل.

يا مسلمـون: لقد هجم التـتار على المسلمين فـملأت شـوارع بغداد بأكوام اللحوم والأشلاء وانطلقت الدماء في الشوارع كالأنهار بلا مبالغة تعفنت الجثث من كثرة اللحوم والأشلاء بل ولم تُصَلي صلاة جماعة فى مسـجد واحد من مسـاجد بغداد أربعين يومـا .. إلى هذا الحد؟! نعم أغلقت المساجد..!!

كان المسلم يخشى أن يخرج إلى المسجد خوفا من القتل!!

كان المسلم إذا رأى التـتارى، يقف فى مكانه لا يتحـرك خطوة حتى يأتى المجرم ليقتله!! انظر إلى حجم الهزيمة من الداخل.

ومع ذلك سلط الله على التتار مَنْ هزمهم شـر هزيمة وغير الله الحال وبدل الله الواقع .

الصليبيـون هجموا على المسلمين ووضعوا الـصلبان على كل حوائط المسـجد الأقـصى .. بل ومنعت الصـلاة فى المسجـد الأقصى واحـدا وتسعينا عـاما.. تدبر وتذكر التاريخ، ومع ذلك قـيض الله للأقصى من يطهره ، وبدل الله الحال وغير الله الواقع .

وإن كان الله قـد قيض للأقـصى من يطهره فإننا عـلي يقين جازم أن الذى قيض للأقصي مَنْ طَهَّرَه حيُ لا يموت!!

فلئن عرف التاريخ أوسا وخزرجا   فلله أوسٌ قادمون وخزرجُ

وإن كنوز الغيب يفضى طلائعاً حُرَّة، رغم المكائد تخرج!!

أيها المسلمـون: وهجم القرامطة على المسلمين فـى بيت الله الحرام.. فقتلوا المسلمين فى الكعبة وهم يلبـسون ملابس الإحرام وامتلأ بيت الله بالدماء والأشلاء وانطلق المجرم أبو طاهر القـرمطى قائد القرامطة فانتزع الحجر الأسود من الكعبة المشرفة ورفع رأسه إلى السماءوصرخ فى جوف بيت الله وقال: أين الطير الأبابيل؟! أين الحجارة من سجيل؟!

إنهاً فتنة تعصف بالقلوب يا عبـاد الله ،وظل الحجر الأسود بعيدا عن الكعبة المطهرة ما يزيد على عشرين عاما.

ومع ذلك غير الله الحال وبدل الله الواقع !!

فيا أيها المسلمون: لا تيأسوا ولا تقنطوا، ولا تنظروا للزمان نظرة ضيقة فهذا من أخطر أسباب الهزيمة النفسية الداخلية

أما الأسباب الخـارجية للهزيمة النفسيـة: فنراها بالجملة حتى لا نطيل تتمثل فى السبب الخطير « التضخيم والتهويل من قوة أعداء الإسلام»

وتَرٌ يُعزف عليه بالليل والنهـار بقصد أو بغير قـصد ... قوة الأعداء .. القنابل النووية... القنابل الجرثومـية ،.. الصواريخ .. الطائرات والدبابات ... العلم والتكنولوجيا.

لا نود أن ننفى مـا وصل إليه الغـرب فى هذا الجـانب ولكننا نود أن نقول ينبـغى أن نعلم يقينا أن الله عز جل ما أمـر المسلمين بالأعداد إلا علي قدر الإستطاعة فقال سبحانه:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]

وعَبَّرَ الله جل وعلا بالقوة بصيغـة التنكير ليبحث المسلمون عن القوة التى تناسب كل عصـر ومصر ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال : ٦٠]

فمـا عليك إلا أن تبذل أقصى مـا فى استطاعتك فـإن علم الله منك أنك قد عـملت أقصى ما فى طـاقتك وما فى وسـعك فاصبـر وأطمئن وكل النتائج إلى من بيده الكون كله .

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ [المدثر :٣١]

وقال تعالى: ﴿ إن ربك لبالمرصاد﴾ [الفجر :١٤]

قال تعالى : ﴿نَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَاوَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر ٥١]

والله لو علم المسلمون قدر قوة الله وازداد إيمانهم وثقتهم بالله، لغَيَّرَ الله الحال ولبـدَّل الله الواقع . . لأن الله عز وجل لا يعـجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء.

فلنعـد إلي الله ابتـدآء ولنحقق الإيمان لأن اللـه قد عَلَّق النُّصـرة به «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» فلا ينبغى أن نضخم من قوة الأعداء فى الوقت الذى يجب علينا فـيه أن نبـذل أقصى مـا فى استطاعتـنا لإعداد القوة ،وقـد شاء الله أن يرينا كيف أرغم الفـتناميون أمريكا ووضـعوا أنفها فى التراب؟!!

وكـيف وضع الصومـاليـون الحفـاة العـراة الجيـاع أنف أمـريكا فى التـراب؟!! يوم أن جَرَّ شـباب الصـومال بعض الجنود الأمـريكيين فى الشوارع والطرقات،ونقلت وكالات الأنباء هذه الصورة فاضطرت أمريكا أن تسحب جيوشها من الصومال فى الحال.

كيف وضع المسلمون فى البوسنة أنف لا أقول الصرب فحسب وإنما أقول كيف وضع المسلمون فى البوسنة أنف تآمر عالمى حاقد يهودى صليبى علمانى رهيب؟!!!

كل المراقبين قرروا أن الحرب فى البوسنة لن تستمر أكثر من أسبوع وصمد المسلمون فى البوسنة!!

كل المراقبين قرروا أن الحرب فى الشيشان لن تستمر أكثر من ثلاثة أيام وصمد المسلمون فى الشيشان ومرَّغوا أنف الدب الروسى الغبى فى التراب.

والأفغان يوم أن صَدَقوا الله ورفعوا الراية للجهاد فى سبيل الله وضعوا أنف الدب الروسى فى التراب ،ويوم أن رفعوا الراية للعصبية المنتنة سلَّط الله بعضهم على بعض لِنَعِيَ سنةً ربانية لا ينبغى أن نتجاهلها أبدا.

أيها الأحبة: يجب علينا أن نعى هذه الحقيقة وألا نبالغ لأن هذه المبالغة تزيد المهزوم هزيمة وتزيد المنتصر على نفسه خذلانا وتكاسلا.

وأكتفى بهذا القدر لأعرج سريعا على العنصر الأخير وذلك بعد جلسة الاستراحة وأقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

الخطبة الثانية:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فى هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ﷺ اللهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته

واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد فيا أيها الأحبة الكرام

« فما هو العلاج »

العلاج فى نقاط سريعة لا تحتاج إلى تفصيل

أولا: معرفة أسباب الداء فإن تشخيص الداء نصف الدواء

ثانيا: العودة الجادة الصادقة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتربية أفراد الأمة على العقيدة الصحيحة بشمولها وكمالها ولا بد أن نَعِيَ أن العقيدة الآن هى التى تحرك العالم كله فالحرب فى الشيشان حرب عقدية، والحرب فى الصومال حرب عقدّية . . الحرب فى فلسطين حرب عقدّية . . والحرب فى كشمير حرب عقدّية. والحرب فى البوسنة حرب عقدّية. فلابد أن نربى الجيل على العقيدة الصحيحة بشمولها وكمالها.

ثالثا: التخلص من الوهن الذى حذر منه النبى ﷺ

كما فى الحديث الصحيح الذى رواه أبو داود من حديث ثوبان أن النبى ﷺ قال: « **يوشك أن تداعى عليكم الأمم ،كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ،قالوا: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال: كلا أنتم يومئذ كثير ولكن غثاء كغثاء السيل،وليوشكن الله أن ينزع المهابة من قلوب عدوكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن،قيل وما الوهن يا رسول الله ؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت.** »(١)

(١) رواه أبو داود رقم (٤٢٩٧) فى الملاحم ،باب تداعى الأمم على الإسلام وفى سنده أبو عبد السلام صالح بن رستم الهاشمى، وهو مجهول لكن قد رواه أحمد (٥/٢٧٨) من طريق آخر بسند قوى، وصححه شيخنا الألبانى فى الصحيحة (٩٥٦) ،وصحح الجامع (٨١٨٣).

رابعا: تربية شباب الأمة على روح الجهاد فى سبيل الله

خامسا: العودة الصحيحة إلى التاريخ وسير السلف الصالح

لا لمجرد الثقافة الذهنية الباردة ، وإنما لأخذ العبرة من ناحية ولتتدفق فى عروق الأجيال دماءُ الغيرة والعزة والكرامة من ناحية أخرى.

وأخيرا: الاعتزاز المطلق بهذا الدين وفى نصرة رب العالمين.

قال الله تـعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور: ٥٥]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾

[الأنفال: ٣٦]

وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣]

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: ٤٧]

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾

[الإسراء: ٨١]

أسأل الله عز وجل أن يتقبل منا وإياكم صالح الأعمال ، وأن يرزقنا وإياكم العز والاستعلاء بالإيمان بهذا الدين إنه ولى ذلك والقادر عليه .... الدعاء.

صفحات سود من تاريخ يهود

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله ،وحده لا شريك له،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء :١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾

[الأحزاب :٧٠ ـ ٧١]

أما بعدفإن أصدق الحديث كتاب الله،وخير الهدى هدى محمدﷺ،وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ،وكل بدعة ضلالة،وكل ضلالة فى النار.

ثم أما بعد: فحيا الله هذه الوجوه الطيبة المشرقة ،وزكىّ الله هذه الأنفس،وشرح الله هذه الصدور وطبتم جميعا وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلا،وأسأل الله جل وعلا الذى جمعنا وإياكم فى هذا البيت المبارك على طاعته أن يجمعنا وإياكم فى الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى فى جنته ودار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه.

أحبتى فى الله :

« صفحات سود من تاريخ يهود »

هذا هو عنوان لقاءنا مع حضراتكم فى هذا اليوم الكريم المبارك وكعادتنا فسوف ينتظم حديثنا مع حضراتكم تحت هذا العنوان فى العناصر التالية.

أولا: اليهود ومراحل الصراع.

ثانيا: أسئلة مريرة

وأخيرا: ما السبيل؟

فأعيرونى القلوب والأسماع جيدا فإن هذا الموضوع فى هذه الأيام من الأهمية بمكان .

أولا: اليهود ومراحل الصراع.

أيها الأحبة: إن الصراع بين الحق والباطل صراع قديم قدم الحياة على ظهر هذه الأرض، والأيام دُول كما قال الله جل وعلا:

« **تلك الأيام نداولها بين الناس** » [آل عمران: ١٤] ، ولا شك أننا نعيش مرحلة من مراحل الدولة للباطل وأهله، يوم أن أنشغل عن الحق أهله حيث تمكن أخس وأحقر وأذل أمم الأرض من أبناء يهود من إقامة دولتهم اللعينة الحقيرة على الثرى الطاهر فى الأرض المباركة وسيطروا على مسرى الحبيب محمد ﷺ وحرقوا منبر صلاح الدين، بل وهم يقومون الآن بحفريات خطيرة فى المسجد الأقصى لهدمه وتدميره وإقامة ما يسمونه بالهيكل المزعوم!!

ومنذ أسبوعين فقط صرح أكبر حاخاماتهم فى القدس بأنه لابد من هدم المسجد الأقصى لإقامة ما يسمونه بالهيكل المزعوم ثم قال إن العرب سيغضبون أول الأمر لكن سيصبح الأمر عاديا بعد ذلك!!

وهذا هو رئيس وزراء إسرائيل الجديد يصرح بمنتهى الصراحة

والوضوح ويقول: لامجال الآن للحديث عن تقسيم القدس فإن القدس عاصمة موحدة لإسرائيل .

يعلن بذلك الهوية اليهودية بمنتهى الصراحة والوضوح فى الوقت الذى لازال فيه الكثير ممن ينتسبون إلى هذا الدين يجهلون هذه الطبيعة اليهودية أو يتجاهلونها على حد سواء وها أنذا اليوم أريد أن أبين للجميع من هم اليهود فأعيرونى القلوب والأسماع جيدا .

أيها المسلمون: ـــ

اليهود منذ البداية هم نسل الأسباط الأثنى عشر ليوسف وإخوته نزحوا إلى مصر بدعوة من نبى الله يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، فعزلوا أنفسهم عن المصريين وأبوا أن يندمجوا مع الشعب المصرى على اعتبار أنهم من نسل الأنبياء فتكاثر نسلهم وهم يتواصون فيما بينهم بعدم الأختلاط، وبالعزلة ليبقى لكل سبط من الأسباط نسله المتميز المعروف فكرههم الشعب المصرى ونبذهم، وزادت الهوة بين الشعب المصرى وبين أبناء اليهود يوما بعد يوم حتى ساماهم فرعون مصر سوء العذاب .

ولما أرسل الله نبيه موسى عليه السلام إلى فرعون بقوله سبحانه: **﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾** [النازعات :١٧ ـ ١٩]

رأى اليهود من بنى إسرائيل فى موسى حبل النجاة فآمن به بنو إسرائيل لعلَّ الله أن ينجيهم من فرعون وملأه فنجاهم الله جل وعلا وشق لهم طريقا فى البحر يبسا وأغرق فرعون وجنوده وامتن الله عليهم بهذه النعمة فقال سبحانه: **﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم**

بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة : ٤٩ : ٥٠]

ومع ذلك لما تركهم نبى الله موسى كفروا بالله سبحانه وتمردوا على نبى الله هارون ، وعبدوا العجل الذهبى من دون الله العلى .

فلما انطلق نبى الله هارون ليقول لهم ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه : ٩٠:٩١]

فلما رجع إليهم نبى الله موسى ردّوا عليه باستعلاء واستكبار قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة :٥٥]

ثم بعثهم الله من بعد موتهم لعلهم يشكرون ولعلهم يتوبون إلى الله جل وعلا ولكنهم عاندوا، وأعرضوا، وأزدادوا كفرا، فرفع الله جل وعلا فوق رؤوسهم جبل الطور كأنه ظلة تهديدا ووعيدا فارتعدت قلوبهم واضطربت نفوسهم وأعطوا العهود والمواثيق من جديد ولكنهم سرعان ما نقضوا العهود.

أيها المسلمون : هذه طبيعة اليهود وجبلتهم التى لا تفارقهم إلى قيام الساعة نقضوا العهد مع الله جل وعلا ونقضوا العهد مع نبى الله موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام واعتدوا يوم السبت فعاقبهم الله عز وجل فمسخهم قردة وخنازير كما قال سبحانه :﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة : ٦٥:٦٦]

وقال سبحانه في سورة المائدة: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ

الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾

[المائدة : ٦٠]

ثم أمرهم الله أن يدخلوا الأرض المقدسة مع نبى الله موسى فكذبوا وعاندوا وأعرضوا وأبوا ورفضوا أمر الله عز وجل، فحكم الله عليهم بالتيه فى الأرض أربعين سنة.

وبعد هذه المدة الطويلة مَنَّ الله عليهم فأدخلهم الأرض المقدسة ولكن سرعان ما نقضوا العهد مرة أخرى مع الله جل وعلا فبدّلوا قولا غير الذى قيل لهم.

فاليهود لا عهد لهم ولاذمه، نقضوا العهد مع الله، ونقضوا العهد مع نبى الله موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

ثم توالت عليهم الأنبياء تترا بعد نبى الله موسى فكذبوا فريقا من الأنبياء، وقتلوا فريقا آخر كما قال الله جل وعلا:

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧ ـ ٨٨]

كما أرسل الله عز وجل إليهم بعد ذلك نبيه عيسى عليه السلام فاتهموه منذ اللحظة الأولى أنه ولد زنا وأجمعوا علي قتله بل أعلنوا ذلك فى صراحة ووقاحة كما قال الله عز وجل حكاية عنهم في سورة النساء : ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٧]

ولم يكتفوا بما أعلنوه مع نبى الله عيسى فى حياته معهم بل دونوا افتراءاتهم عليه لأجيالهم المتلاحقة فى كتابهم الخبيث الموسوم بالتلمود.

وأكتفى بذكر فقرة واحدة من هذا الكتاب الفاجر الجنسى الوقح فى حق نبى الله عيسى تقول هذه الفقرة:ـ « يسوع النصارى فى لجات

الجـحـيم بين الزفت والقطران والنار وأمـه مـريم قـد أتت به من الزنا» وأعلن اليهود الحرب على التوحـيد الذى جاء به نبى الله عيسى وأعلنوا الحرب على الموحدين من أتباع عيسى عليه السلام فسلط الله عليهم من لا يرحمهم فسامهم الرومان سوء العذاب ومزقهم الرومان شر ممزق فإذا هم أشتات وشرازم مبعثرة لا يخلو منهم مكان.

ساحوا فى الأرض بعد ضربات الرومان المتلاحقة.

ومن الأرض المباركة التى ابتليت بشرزمـة قذرة عفنة من هذه الشرازم الممزقة المدينة الطيبة مدينة رسول الله ﷺ

«اليهود فى المدينة»

انطلق اليهود إلى المدينة وهنالك أعلنوا أن الـله عز وجل قد وعدهم فى التوراة أنه سيبعث نبيا ،وبينت التوراة صفة النبى، بل وبينت الأرض التى سيبعث فيها هذا النبى،واستعلى اليهود بمبعثه بل تعالوا بذلك على الأوس والخزرج،وانتظروا مبعث النبى ظنا أنه سـيبعث منهم فهم شعب الله المختار كما يزعمون.

وظلوا يتربصون هذه البعثـة ليجمع لهم النبى المنتظر الملك من جديد فبعث الله نبيه المصطفى ﷺ من العرب لا من اليهود .

وقام النبى ﷺ يدعوا الأمة كافة إلى لا إله إلا الله ومن هذه اللحظة كفر اليهود برسول الله ﷺ وأعلنوا الحرب والعداء لدعوته ورسالته.

قال الله جل وعلا:

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٨٩]

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ١٤٦]

كفروا برسـول الله ﷺ بل لما ذهب عبد الله بن سلام حبـر اليهود إلى النبى ﷺ ونظر فى وجهـه وعلم أن وجه النبى ﷺ ليس بوجـه كذاب آمن بالنبى ﷺ وقال يا رسـول الله اجمع بطون اليهـود واسألهم عنى، فجمع النبى ﷺ اليهود وقال:

« ما ذا تقولون فى عبد الله بن سلام.؟»

قالوا: هو سيدنا وابن سيدنا.

فقـام عبـد الله بن سلام وقال: أشـهد أن لا إله إلا الله وأشـهد أن محـمدا رسـول الله، فقـام اليهود عـلي لسان رجل واحد وقـالوا: هو سفيهنا وابن سفيهنا!!

فاليهود مـتخصصون فى نقض العهود والمواثيق ولايسـتحى اليهودى من تغيير الميثاق أو نقض العهد!!

لابد من معرفة هذه الطبيعة اليهودية الخبيثة الماكرة.

وهكذا أيها الأحبة الكرام: هاجر النبى ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة ليقيم للإسلام دولة وسط صحراء تموج بالكفر.

وهنا انتقل اليـهود من الحرب السرية للنبى ﷺ ولدعـوته إلى الحرب العلنية السافرة ،فأعلنوا العداء للإسلام بل وعلى رسول الإسلام ﷺ.

ففى أول معركة كبـرى من معارك الإسلام مع الشرك فى غزوة بدر الكبرى نصر اللـه المسلمين نصرا مؤزرا وأعز الله جند التـوحيد ،وهزم الله جند الشرك وتبعثر الجيش المشرك وسط الصحراء كتبعثر الفئران.

وهنا غلت مراجل الحـقد والغل والحسد فى قلوب اليـهود فى المدينة فقـاموا بحملة أعـلامية وهذه طبـيعتـهم وهذا أسلوبهم، قامـوا بحملة إعلامية خبـيثة حقيرة للنيل والتقليل والتحـقير من النصر الإسلامى فى غزوة بدر.

بل وقاموا ليـثيروا الفتن والقلاقل وليحرضـوا المشركين فى مكة للثأر

من محمد ﷺ وأصحابه.

لما سمع النبى ﷺ بمكر اليهود ،انطلق إليهم وجمعهم فى سوق بنى قينقاع ،وقال لهم المصطفى ﷺ :« **يا معشر اليهود أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشا**» قالوا: يا محمد: لا يغرنك من نفسك أنك قاتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس ،وإنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله تعالى فى ذلك : ﴿**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾[آل عمران: ١٢ :١٣]»(١)

فقام النبى ﷺ وتركهم وما لبث اليهود أن قاموا بمؤامرة حقيرة يوم أن جلست مسلمة أبيّه – تَرَبّت فى مدرسة النبى ﷺ – إلى صائغ يهودى فى المدينة لتشترى منه ذهبا، فراود اليهودُ المجرمون المسلمة العفيفة أن تكشف عن وجهها فأبت أن تكشف لليهود عن وجهها، فتسلل الصائغ اليهودى الوقح إلى المسلمة الأبية فعقد طرف ثوبها فى ظهرها فلما قامت المسلمة انكشفت سوأتها، فاليهود متخصصون فى كشف السوءات والعورات!!!

فلما انكشفت المسلمة ضحك اليهود وصرخت المرأة، وسمع هذه الصرخة مسلم أَبِىّ فقام إلى هذا اليهودى فقتله.

شتان شتان بين هذه المسلمة الأبية التى أبت أن تكشف لليهودى عن وجهها وبين المسلمات اللائى ارتمين فى أحضان الموضات العالمية فى

(١) رواه أبو داود رقم (٣٠٠١) فى الخراج، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة؟ وأخرجه الطبري رقم (٦٦٦٧) .

هوليود!!!

وشتان شتان بين رجل أَبِيّ سمع صراخ مسلمة فانقض على اليهودى المجرم فقتله، وبين رجال يرون أعراض أخواتهن تنتهك ولكن« وما أنت بمسمع من فى القبور» إنا لله وإنا إليه راجعون

وهكذا أيها الأحبة: انقض المسلم على اليهودى فقتله، فانقض اليهود على المسلم فقتلوه، فقام الحبيب المصطفى وقام الصادقون من الرجال الأطهار وحاصروا اليهود المجرمون على حكم النبى ﷺ فغنم المسلمون أموال اليهود وأخرجوهم إلى أزرُعات الشام.

وفى السنة الرابعة دبر يهود بنو النضير مؤامرة حقيرة لاغتيال البشير النذير محمد بن عبد الله ﷺ يوم أن ذهب إليهم النبى ﷺ لتحصيل الدية، وجلس النبى ﷺ إلي جوار حائط من جدران اليهود وخلا اليهود المجرمون ببعضهم البعض وقالوا: لن نجد الرجل فى مثل هذه الحالة فمن منكم يقوم إلى صخرة كبيرة من فوق سطح هذه الدار ليلقيها على رأس الرجل ليريحنا منه .

فانبعث أشقى القوم عمرو بن جحاش بن كعب وقال: أنا لها ، فقام عمرو بن جحاش وصعد إلى سطح هذه الدار ليلقيها على رأس سيد الرجال ﷺ ولكن :« **يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**» فأطلع الله نبيه على ما أرادوا فقام النبى ﷺ مسرعا فى الحال، وقام ومعه أصحابه رضوان الله عليهم .

فلما أخبرهم بالخبر ، قالوا: يا رسول الله والله لابد من إجلاء هؤلاء ، فانطلق النبى ﷺ مع أصحابه فحاصروا يهود بنى النضير فأخزاهم الله وقذف فى قلوبهم الرعب وأجلاهم رسول الله ﷺ وفيهم أنزل الله جل وعلا سورة الحشر بأسرها، يقول الحق تبارك وتعالى :﴿ **هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن**

يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢) وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ [الحشر :٢]

وبعد ذلك أيها الأحبة لعب يهود بنى قريظة دوراً قذراً حقيراً داخل المدينة فلقد حاصر الأحزاب المدينة من كل ناحية .

وفى وقت حرج خطير نقض يهود بنى قريظة العهد فشكلوا تحديا خطيراً للجبهة الداخلية فى المدينة ،فلما علم المسلمون بذلك زُلزلوا زلزالاً عظيما حتى قام النبى ﷺ يرفع يديه إلى الله ويتضرع إليه بهذا الدعاء الحار الذى ورد فى الصحيحين من حديث عبدالله بن أبى أوفى قام النبى ﷺ يلجأ إلى الله ويقول: « **اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب ،اللهم اهزمهم وزلزلهم** ».[١]

واستجاب الله دعاء حبيبه المصطفى فأرسل الله جنوداً من عنده ويالها من قوة لا يعرف المسلمون قدرها .

وما يعلم جنود ربك إلا هو ... لكن المسلمون يخططون ويضعون الخطط السنوية والخمسية ويركعون للشرق والغرب ولا يضعون ضمن خطتهم أبداً قوة الملك جل جلاله !!

« **وما يعلم جنود ربك إلا هو** »

أرسل الله على الأحزاب جنداً من الريح فاقتلعت خيامهم وكفأت قدورهم،وأنزل الله الملائكة فألقت الرعب فى قلوب الأحزاب فتبعثروا فى الصحراء كتبعثر الفئران .

---

(١)رواه البخارى رقم (٢٩٣٣) فى الجهاد ،باب الدعاء على المشركين،ومسلم رقم (١٧٤٢) فى الجهاد ،باب كراهية منى لقاء والأمر بالصبر عند اللقاء ،والترمذى (١٦٧٨).

ونصر الله عبده وأعز الله جنده وهزم الله الأحزاب وحده.

وانتهت المؤامرة ونزل جبريل على النبى ﷺ وهو يلبس لباس الحرب وقال جبريل عليه السلام: يا رسول الله قد وضعت السلاح؟!

فوالله إن الملائكة لم تضع لباس الحرب بعد فاخرج إليهم قال: فإلى أين؟ قال: هاهنا وأشار إلى قريظة »[1]

فقام المصطفى ﷺ وأرسل منادياً ينادى فى الناس « **من كان سامعاً مُطيعاً فلايُصَلِّيَنَّ العصر إلا فى بنى قريظة** »[2]

فانطلق الصادقون المؤمنون من أصحاب سيد النبيين والمرسلين ﷺ إلى بنى قريظة فحاصروا يهود بنى قريظة حصاراً طويلاً .

وأخيراً نزل اليهود المجرمون على حكم سعد بن معاذ الذى حكم فيهم بقتل الرجال وسبى الذرية وتقسيم الأموال فلما حكم فيهم سعد ابن معاذ بذلك التفت إليه المصطفى وقال: «**لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات**»[3] وهكذا أخزى الله يهود بنى قريظة .

وفى السنة السابعة انطلق النبى ﷺ إلى يهود خيبر المجرمين الذين تحصنوا بحصونهم المنيعة المنيفة إلا أن الله عز وجل قد فتح الحصون على يد أسد الله الغالب على بن أبى طالب الذى قال عنه النبى ﷺ يومها :

«**لأعطين الراية غداً رجل يحب الله ورسوله،ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه**» قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال: فتساورت لها رجاء أن أدعى لها،فدعا رسول الله ﷺعلى بن أبى طالب فأعطاه إياه،وقال: فبات الناس يدُوكون ليلتهم،أيهم يُعطاها ،فلما

(١) أخرجه البخارى رقم (٤١١٧) فى المغازى..

(٢) أخرجه البخارى رقم (٤١١٩) فى المغازى ،ومسلم رقم (١٧٧٠) فى الجهاد والسير..

(٣) رواه البخارى رقم (٤١٢١) فى المغازى.

أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كُلُّهم يرجو أن يُعطاها، فقال: « **أين على بن أبى طالب**»، فقيل هو يا رسول الله يشتكى عينه، قال: «**فأرسلوا إليه**»، فَأُتِىَ به فبصق فى عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية » (١)

وانطلق على بن أبى طالب ففتح الله على يديه الحصون ويومها هتف الحبيب ﷺ: « **الله أكبر، خربت خيبر ٠٠، الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين** ». (٢)

قال تعالى: « **هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين** » ودبر اليهود مؤامرة حقيرة لسمٍّ النبى ﷺ فى خيبر إلا أن الله عز وجل قد نَجىً حبيبه المصطفى ﷺ.

وهكذا أجلى الله عز وجل اليهود من المدينة ٠

ولم ينته العنكبوت اليهودى الوقح عن نسج خيوطه الدقيقة وحبك مؤامرته الرهيبة التى بلغت أوجها فى العصر الحديث بإخراج هذه الغدة السرطانية الخبيثة وبوضع هذا المولود اللقيط الذى يُعرف الآن بدولة إسرائيل فوق الثرى الطاهر للأرض المباركة على مسرى الحبيب محمد ﷺ !!!

وُضعت هذه الدولة غُصّة فى قلب العالم الإسلامى بعد أن نجح اليهود في القضاء على الخلافة الإسلامية والقضاء على السلطان البطل عبدالحميد ـ طيب الله ثراه ـ ذلكم الرجل الذى شوهت الصهيونية

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٣٦٦) فى المغاري باب غزوة خيبر، وفى الجهاد فضائل أصحاب النبى ﷺ، ومسلم (٢٤٠٦) فى فضائل الصحابة.

(٢) أخرجه البخاري (٧/ ٣٥٩) فى المغازي، باب غزوة خيبر، وفي صلاة الخوف: باب التكبير والغلس بالصبح، ومسلم رقم (١٣٦٥) فى الجهاد، باب غزوة خيبر، ومالك (٢/ ٤٦٨)، والترمذى رقم (١٥٥٠)، والنسائى (١/ ٢٧٢)، وأحمد (٣/١٠٢/ ١٦١)، ١٦٤، ١٦٨، ٢٠٦، ٢٤٦، ٢٦٣).

الحاقدة صورته وانطلقت الببغاوات العجماء لتحاكى ما يمليه الأسياد من الشرق والغرب دون وعى أو إدراك .

هذا البطل العظيم الذى حاول معه اليهود بكل الوسائل والسُبل أن يبيع لهم أرض فلسطين فأبى وباؤوا بالفشل الذريع .

أرسل اليهود للسلطان عبدالحميد أول الأمر اليهودى الماسونى الثرى «قره صو» فذهب إليه وقال للسلطان: أنا مندوب إلى جلالتكم عن الجمعية الماسونية وجئت لأرجوا جلالتكم أن تقبلوا خمسة ملايين ليرة ذهبية (انظر إلى وسائل اليهود التى لا تتغير بتغير الزمان والمكان) إلى خزينتكم الخاصة ولتقبل مائه مليون ليرة ذهبية لخزينة الدولة على أن تمنحوا لنا بعض الإمتيازات فى دولة فلسطين فاستشاط السلطان غضباً ونظر إلى الجالسين معه فى مجلسه وقال لهم :

« أو ما كنتم تعرفون ماذا يريد هذا الخنزير ؟!!

والتفت إليه بقوة وقال: اخرج عن وجهى أيها السافل .

ولكن اليهود لا يَمَلَّون، فقرر أن يذهب إلى السلطانَ بنفسه مؤسس الصهيونية العالمية الأول (تيودر هيرتزل) وعرض عليه أن يبيع له فلسطين بأى ثمن فرد عليه السلطان رداً عجيباً وقال: إن هذه الأرض امتلكها المسلمون بدمائهم وهى لا تباع إلا بنفس الثمن .. الله أكبر .

ثم قال السلطان البطل: انصحوا الدكتور هيرتزل بألا يتخذ خطوات جدية فى هذا الموضوع فإننى لا أستطيع أن أتخلى عن شبرٍ واحدٍ من هذه الأرض فهى ليست ملكى، ولكنها ملك شعبى الذى ضحى فى سبيلها وروى ترابها بدمائه، فليحتفظ اليهود بملايينهم فإذا مزقت أمبراطوريتى يوماً فإنهم يستطيعون أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن أما وأنا حى فإن عمل المبضع فى بدنى أهون علىّ من أن أرى فلسطين وقد بُترت من امبراطوريتى فإننى لا أستطيع أن أوافق على تشريح أجسادنا

ونحن لا زلنا على قيد الحياة !!!

هذا هو السلطان البطل الذى شوهوا صورته ودرّسوا صورته المقلوبة لأبنائنا وبناتنا ولا زالت .

إلا إنهم ما ملُّوا واستطاعوا من خلال إثارة النعرات القومية ـ وهذا خطر عظيم أن تثار النعرات داخل البلاد ـ أن يحققوا أغراضهم

انظروا إلى الواقع على أرض أفغانستان اليوم ٠٠ ما الذى دَمَّرَ قوة أفغانستان ؟!! إنها النعرات القومية .هذه طائفة كذا وهذه قبيلة كذا !!

إن النعرات القومية من أعظم الأخطار التى تبدد القوى .

استطاع اليهود عن طريق الجمعية الماسونية اليهودية العالمية التى تعرف (بجمعية الإتحاد والترقى) إثارة النعرات القومية لعزل السلطان البطل عبدالحميد لإخلاء الطريق وتلميع اليهودى العميل الخائن كمال أتاتورك ـ لا طيب الله ثراه ـ الذى مثل رأس الأفعى اليهودية فى القضاء على الخلافة الإسلامية.

ووقع هذا المجرم العميل الخائن معاهدة الذل والعار (معاهدة لوزان) وقضى بذلك على الخلافة الإسلامية ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وهكذا أيها الأحبة الكرام انقضت الخلافة، ولُمِّعَ هذا اليهودى على أنه بطل قومى!!!

وفى الثامن من نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وسبعة عشر صدر (وعد بلفور) بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .

وفى عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين استطاع اليهود بخيانة مفضوحة أن يحتلوا ما يزيد على ثمانية وسبعين فى المائة من أرض فلسطين. وهكذا أسست دولة لليهود فى قلب العالم الإسلامى،

ساعدهم فى ذلك الشرق الملحد والغرب الكافر، والأنظمة العربية الخائنة وأسست هذه الدولة وأفرزت هذه الغدة السرطانية فى قلب العالم الإسلامى .

هؤلاء هم اليهود!! والله ما وعدهم (استالين) بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين إلا ليتخلص من شرهم!!

وما بحث لهم هتلر عن صندوق قمامة عالمي إلا ليطهر ألمانيا من قذرهم !! وأمريكا تعانى منهم اليوم ما تعانى!! ولكنها مغلوبة على أمرها فاللوبى الصهيونى يخنق أنفاسها تماماً!!

هؤلاء هم اليهود الذين أفسدوا العالم ودمروه!!

فاليهودى (كارل ماركس) كان وراء الشيوعية الملحدة التى أفسدت فترة الإنسان !!

واليهودى (دور كايم) كان وراء علم الإجتماع الذى قَوَّض الأسرة!!

واليهودى (فرويد) كان وراء علم النفس الذى أسس بنيانه على الجنس الفاضح .

واليهودى (سارتر) كان وراء الوجودية الإباحية الملحدة !!

هؤلاء هم اليهود الذين فضحهم القرآن وعرّى نفسياتهم الخبيثة تعرية واضحة وعدَّدَ القرآن صفاتهم الدنيئة، والقرآن لا زال بين أيدينا يتلى .. ، لكن أين من يتدبر القرآن ؟!

لقد وضعت الأقفال على القلوب ولا حول ولا قوة إلا بالله علام الغيوب.

وها أنذا أعدد لك أيها الحبيب بعض الصفات التى ذكرها القرآن في حق اليهود: اليهود متخصصون في الكذب على الله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠]

اليهود اتهموا الله بالبخل !!:
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾
[المائدة: ٦٤]

اليهود اتهموا الله بالفقر: ﴿ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ ﴾ [آل عمران: ١٨١]

اليهود متخصصون في تكذيب الأنبياء وقتلهم :
قال تعالى : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) ﴾ [البقرة: ٨٧]
﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾
[البقرة: ٨٨]

اليهود متخصصون في أكل الربا والسحت والحرام:
قال تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ٦٢]

اليهود متخصصون في نقض العهود والمواثيق ويسعون في الأرض فساداً .

اليهود أحرص الناس على حياة وبأى ثمن .
قال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ [البقرة: ٩٦]

اليهود متخصصون في كتمان الحق والتلبيس والتضليل .
قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ

فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) ﴾ [البقرة:١٤٦]

اليهود أجبن خلق الله ولو أظهروا لنا الشجاعة والوحدة والألفة :

قال تعالى: ﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ (١٤) ﴾ [الحشر:١٤]

اليهود ملعونون على ألسنة الأنبياء .

قال جل وعلا: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ [المائدة:٧٨]

أيها الأحبة :

هذه صفات اليهود . . . هذه بعض صفات اليهود فى قرآن الله جل وعلا ولاينبئك عن اليهود مثل خبير .

﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) ﴾ [الملك :١٤]

هؤلاء اليهود يا زعماء العرب والمسلمين . . لابد أن نعرف طبيعة اليهود قبل أن نمد إليهم أيدينا بالسلام المزعوم،فأنا أتساءل مع حضراتكم أسئلة مريرة وهذا هو عنصرنا الثانى بإيجاز.

أسئلة مريرة.

لماذا نسيت أو تناست الأمة تاريخ اليهود ؟!! لماذا يا قوم والتاريخ بين أيدينا مسطور ؟!! لماذا يا قوم والحقائق معلومة للأحياء،بل وللأموات داخل القبور؟!!

لماذا نسيت الأمة تاريخ اليهود ؟!!

سؤال يحتاج إلى جواب، والجواب فى كلمات قاطعة لأن المؤامرة على هذا الدين وعلى هذه الأمة قد حبكت تعليميا وإعلاميا حبكاً دقيقاً

محكماً. !!

وضعـوا المناهج الدراسية لنا ولأبنائنا وضـعاً دقيقـاً فشوهوا العقـيدة وشوهوا مفـهوم لا إله إلا الله ،ونَحَّوْا عن الحكم شريعـة الله وشوهوا التاريخ الإسلامى ،ومجَدوا هذه المناهج الجاهلية الأرضية.

مجدوا جاهلية حورس !! وجاهلية مينا !! وجاهلية «خوفو»!!

علمونا فى هذه المناهج أن «ماجلان»عبقرى وبطل كل زمان !!

ولم يعلمونا أنه هو الذى أضرم فى المسلمين النيران !!

علمونا أن الدين هو الرجعية والتخلف !!

علمونـا أن الحملة الفرنـسية كـانت فتـحا لمصر ولم تـكن غزواً ولم يخبرونا أن نابليون قد دخل الجـامع الأزهر بخيوله لحرق قلوب العلماء والمسلمين!!

علمونا أن العلمانية هى الصراط المسـتقيم!! ومن يعرض عنها فإن له معيشة ضنكا!!

علمونا أن التمـسك بالدين رجعية،وأن التـمسك بالدين تخلف،وأن خليفة المسلمين هو الرجل المريض!!

علمونا فلسفة الشك منذ نعـومة أظافرنا وحفظُّوا لنا « أنا أشك إذن أنا موجود» ولو صدق المجرمون لقالوا أنا أشك إذا أنا دبوس!!!

علمونا منذ اللحظات الأولى فى هذه المناهج الدراسـية حب جبران، السوبرمان وشكسبير وسارتر وسيمون وديبوفوار وكل الوجوديات ومابها من أفكار وأن هؤلاء هم الذين يقولون الحق ويعدلون به!!!

علمونا كيف يكون الاستسلام بذل وعار؟

بل وكيف يكون القبول للخروج من الأرض والديار؟!

ولازال مسلسل خروج المسلمين من الأرض مستمرا إلى هذا النهار!!

بدأت أولى حلقـات « مـسلسل خـروج المسـلمين من الأرض» فى بلاد الأندلس. . ثـم فى بلاد مـــورو فى الفلبـين. . ، فى بخـــارى. . ، وفى طشقند. . ، وفى طجكستان ، وفي تركستـان، فى كشمير، فى الصومال . . ، وفى البـوسنة. . ، وفى الـشـيـشـان. . ، وفى فلسطين. . ، ولا زال المسلسل مستمرا حتي الآن !!

إنه مـسلسـل دقـيق كنتـاج مـسلسل «دالاس» ولـكن الفـارق بين المسلسلين أن مسلسل خروج المسلمين من أرضهم وديارهم لا تتحرك له مشاعر الرأى العام . . . ولم لا ؟! وقد وضع المسلسل بدقة .

إنه من تأليف وسيناريو الصهـيونية والصليبية العـالمية الحاقدة ، ومن ألحان الماسون وأتباعهم العلمانيين ، ومن إنتاج وإخراج الفاتيكان!!!

وسؤال مرير آخر يملأ قلبى مرارة .

لماذا انتصر اليهود وانهزم المسلمون ؟!

لماذا انتـصـر اليـهود وهم لا يزيـدون عن بضـعة مـلايين ، وانهـزم المسلمون وهم يزيدون على ألف مليون؟!!

والجواب فى آية واحدة محكمة من الله جل وعلا: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ [الرعد : ١١]

فلما غـيرت الأمة دين ربها وشـريعة نبيهـا وتخلت عن أصل عزها أذلها الله .

إنه الذل لليـهود الذين يتـلاعبون بالعـالم الإسلامى!! بل بالـعالم كله!! فاستوى المسلمون مع اليهـود فى المعاصى والبعد عن الملك، فترك الله المسلمين لليهود فذل اليهود المسلمين.

سُنَّةٌ ثابتـة. . . إن الله لا يحابى أحدا من الخلق بـحال مهـما ادعى لنفسه من مقومات المحاباة .

سُنَنٌ ربانية فى الكون لا تتغير ولا تتـبدل لابد أن يعيها المسلمون من

جديد

وأقول قولى هذا، واستغفر الله لى ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين . . . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . . اللهم صلي وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلي كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلي يوم الدين.

أما بعد : فيا أيها الأحبة الكرام : بعد هذا العرض المر المؤلم لهذا التاريخ المسطور المعلوم يتساءل الشباب بل والمسلمون : ما السبيل ؟! ما الحل ؟! أين الطريق؟!

وها أنذا أوجز هذا السبيل أو مشروعَ الخلاص وتمنيت والله أن يتبنى زعماءُ العرب والمسلمين هذا المشروع ليسعدوا فى الدارين فى الدنيا والآخرة . . . لتسعد بهم أمتهم وليسعدوا أمتهم وليعيشوا فى عز وشرف وكرامة وشهامة ومروءة ورجولة.

فى نقاط محددة نقدم مشروع الخلاص من هذا المأزق الحرج والواقع المر الأليم

أولاً: أن ترجع الأمة إلى الله جل وعلا بتصحيح العقيدة والعبادة وتحكيم الشريعة وتقويم الأخلاق وتحويل الإسلام إلى منهج عملى وواقع حياة.

ثانيا: أن تصطلح الأمة مع شبابها الطاهر المتوضىء المؤمن الذى تصب الأمة الآن على رأسه جام غضبها فى الوقت الذى تكرم فيه الساقطين والتافهين ممن سيكونون أول من يفر ساعة الجد كفرار الفئران لابد أن تعرف الأمة قدر الشباب الطاهر الذى سيقف فى الميدان إذا جد

الجد وحمى الوطيس . . لابد من الصلح معه فإن أمة تتحدى شبابها الطاهر أمة خاسرة لا كيان لها ولا بقاء.

هذا الشباب هو المحرك الحقيقى . . هذا الشباب هو الذى دفع اليهود المجرمين إلى أن يجلسوا مع عرفات على مائدة المفاوضات وقد صرح بذلك!!

هذا الشباب هو مصدر القلق والفزع والرعب لأعداء الله جل وعلا بل وقد صرح اليهود بذلك فقالوا: لقد استطعنا بجهودنا وجهود أصدقائنا فى المنطقة أن يظل الإسلام بعيدا عن حلقة الصراع ولابد أن يبقى الإسلام بعيدا عن حلبة الصراع !!!

يا مسلمون: إن الصراع بيننا وبين اليهود ليس صراع أرض وحدود ، ولكن صراع عقيدة ووجود أسأل الله أن يرد الأمة إلى الإسلام رداً جميلا.

ثالثا: رفع راية الجهاد فى سبيل الله، فلا عز للأمة إلا بالجهاد.

فوالله ما ذلت الأمة وهانت إلا يوم أن ضيعت الجهاد، الذى جعله النبى ﷺ ذروة سنام هذا الدين.

ولقد حرص أعداؤنا على أن يحولوا بين الأمة وبين الجهاد وحاولوا بشتى الطرق ألا تربى الأجيال المسلمة على روح الجهاد وسير الأبطال الفاتحين!!

وها هو الواقع يصرخ فى وجوه المخمورين الغافلين أن مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة وجميع المحافل الدولية لن تعيد للأمة المكلومة أراضيها أو دماءها أو كرامتها ،بل لا سبيل لذلك مطلقا إلا برفع راية الجهاد فى سبيل الله. فالعالم اليوم لا يحترم إلا الأقوياء !!

كما قال الإرهابى الكبير « مناحم بيجن» إننا نحارب إذن نحن

موجودون!!!»

تمنيت أن لو وعت الأمة هذه الحقائق. وأضرع إلى الله سبحانه أن يردها إلى الحق ردا جميلا.

ومع هذا فأنني لعلى يقين أن المستقبل لهذا الدين رغم كيد اليهود المجرمين والمنافقين. أسأل الله أن يقر أعيننا بنصرة الإسلام وعز الموحدين وأن يأذن بتحريرالأقصى من دنس الخائنين

.... الدعاء

رسالة إلى أصحاب الأسرة البيضاء

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أدى الأمانة وبلّغ الرسالة ونصح الأمة وكشف الله به الغُمّة وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين فاللهم اجزه عنا خير ما جزى الله به نبياً عن أمته ورسولا عن دعوته ورسالته.

وصلى اللهم وسلم وزد وبارك عليه وعلى أصحابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد

فحياكم الله جميعاً أيها الآباء الفضلاء وأيها الإخوة الأحباب الأعزاء وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتُم من الجنة منزلاً وأسأل الله العظيم جل وعلا الذى جمعنى وإياكم فى هذا البيت الطيب المبارك على طاعته، أن يجمعنى وإياكم فى الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى فى دار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه.

أحبتى فى الله :

(رسالة إلى أصحاب الأسرة البيضاء)

هذا هو عنوان لقاءنا مع حضراتكم فى هذا اليوم الطيب الكريم

المبارك، وكعادتنا فسوف ينتظم حديثنا مع حضراتكم تحت هذا العنوان فى العناصر التالية .

أولا: صبر أيوب .

ثانيا: قصة مثيرة لامرأة صابرة بالمنصورة .

ثالثا: رسالة إلى أصحاب الأسرة البيضاء.

وأخيرا: رسالة إلى أهل العافية من البلاء.

فأعيرونى القلوب والأسماع، والله أسأل أن يرزقنا وإياكم الإخلاص.

أولا: صبر أيوب

أحبتى فى الله: إن الله جل وعلا قد جعل الصبر جواداً لا يكبو.. وجنداً لا يُهزم.. وحصناً لا يُهدم وبين أن الصابرين فى معية الله ويالها من كرامة قال جل وعلا: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال: ٤٦] وبيَّنَ فضل الصابرين وكرامتهم فقال سبحانه:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧]

بل وجعل الله الأمانة فى الدين منوطة بالصبر مع اليقين.

قال جل وعلا: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]

بل وبين الله سبحانه كرامة الصابرين فى الجنة بدخول الملائكة للسلام

عليهم وتهنئتهم فقال جل وعلا: ﴿ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٤]

وبين جل وعلا فى الجملة أن ثواب الصبر لا حدود له فقال سبحانه:
﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]

فما هو الصبر؟

الصبر لغة: المنع والحبس.

والصبر شرعاً: حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن التشكى، وحبس الجوارح عن المعاصى، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

صبر على المأمور: أى صبر على الطاعة.

وصبر عن المحظور: أى صبر عن المعصية.

وصبر على المقدور: أى على ما قدرة الله عليك من المصائب والمحن والبلايا .

والصبر الجميل: هو الذى يبتغى به العبد وجه الله الجليل لا تحرجا من أجل ألا يقول الناس جزع، ولا أملاً فى أن يقول الناس صبر ، وإنما يصبر يبتغى بصبرة وجه الله جل وعلا، يصبر واثقًا فى الله، مطمئناً بقضاء الله وقدر الله، مستعلياً على الألم، مترفعاً على الشكوى .

والتحقيق أن الشكوى نوعان: شكوى إلى الله، وشكوى من الله.

أعاذنا الله وإياكم من الأخيرة.

الشكوى إلى الله: لا تنافى الصبر فلقد مدح الله نبية يعقوب وأثبت له الصبر فى قرآنه وقد رفع يعقوب شكواه إلى مولاه فقال:
﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦]

وأثنى الله على عبده أيوب عليه السلام فقال جل وعلا:
﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤]

ومع ذلك فقد رفع نبى الله أيوب شكواه إلى الله كما قال الله جل فى علاه: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣]

الشكوى إلى الله لاتنافى الصبر أما الشكوى من الله: أعاذنا الله وإياكم منها. هى شكوى للمخلوق من الخالق.

وإذا ذكر الصبر ذُكِرَ نبىُ الله أيوب على نبياً وعلية الصلاة والسلام. فلقد ابتلى الله أيوب فى ماله وولده وبدنه.

فقد المال كله!!مات جميع أبنائه جملة واحدة!!.

ابتلاه الله فى جسده ... أقعده فى الأرض وأصيب بمرضٍ ألزمه الفراش.

لم يسلم من بدنه البته إلا قلبة ولسانه!!

فصبر وامتلأ قلبه بالحب لله والرضا عن الله !!!.

فلقد ابتلى الله جل وعلا أيوبَ عليه السلام فى ماله وولده وبدنه !!

فقد ضاع مالُه كُلُه !!

ومات جميعُ أبنائه !!

وابتلى بمرض فى جسده أقعده فى الأرض وألزمه الفراش ولم يسلم له من بدنه كله إلا قلبه ولسانه !!

أما قلبه فقد امتلأ بالحب لله والرضا عن الله، وأما لسانه فلم يفتر عن ذكر الله !!!

أما قلبة فقد امتــلأ بالحب لله والرضا عن الله وأما لسانه فلم يفتر عن ذكر الله جل وعلا وهذه والله هى الحياة ففى الصحيحين عن أبى موسى أن النبى ﷺ قال: « **مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكـر ربه كمثل الحى والميت** »[(١)] .

فالذاكر لله حى وإن ماتت منه الأعـضاء!!والغافل عن ذكر الله ميت وإن تحرك بين الأحياء !!

وفزعت زوجته الصابرة الوفية حينما قالت له: ادعوا الله ليفرج كربك فقــال نبى الله أيوب: لقد عشت ســبعين سنة وأنا صــحيح ولله عَلَىّ أن أصبر سبعين سنة وأنا سقيم !!

واختلفت الآراء فى المدة التى مكثهــا نبى الله فى البلاء وأصح ماورد فى هذه الأقوال ما رواه الإمام الطبرى وابن حبان وابن أبى حاتم والبزار والحاكم فى مستدركة وصححة على شرط الشيخين وقال الإمام الهيثمى فى المجمع ورجال الـبزار رجال الصحيح من حـديث أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال: « **إن نبى الله أيوب مـكـث فى بلائه ثلاث عــشــرة سنة فرفـضة القريب والبـعيد، إلا رجلين من خـواص أصحابه، كـانا يغدوان عليه ويروحـان فقال أحـدهما للآخر: لـقد أذنب أيوب ذنباً عظيـماً وإلا لكشف عنه هذا البلاء** ».

قال أهل التفـسير: فلما سمع أيوب ذلك خـشى الفتنة فلجأ إلى الله جل وعلا بهذا الدعاء الحنون الذى ســجله الله فى قرآنه فقال جل وعلا

(١) رواه البخــارى ١١/ ١٧٥ , ١٧٦ فى الدعوات، باب فضل ذكر الله عــز وجل، ومسلم رقم (٧٧٩) فى صلاة المسافرين باب استحباب صلاة النافلة فى بيته .

: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾
[الأنبياء: ٨٣]

انظر إلى الجواب: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٤]

ما الذى حدث؟!!

أمر الملك القدير جل وعلا نبيه أيوب أن يضرب الأرض من تحت قدمية، فضرب أيوب المريض المسكين الأرض ضربة هينة بقدمة ففجر الله له عينا من الماء ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص: ٤٢]

أمر الله أيوب أن يشرب فشرب أيوب من الماء فشفاه الله من جميع أمراضة الباطنة، فأمره أن يغتسل فاغتسل فشفاه من جميع أمراضة الظاهرة وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام: ١٧]

أيها المُبتلى:

كن عن همومك معرضا ودع الأمور إلى القضا
وانعم بطول سلامة تغنيك عما قد مضى
فلر بما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا
الله يفعل ما يشاء .. فلا تكن متعرضا

قل للطبيب تخطفته يد الردى يا شا فى الأمراض من أرداك ؟!
قل للمريض نجا وعوفى بعدما عجزت فنون الطب من عافاك؟!
قل للصحيح مات لا من علة من بالمنايا يا صحيح دهاك؟!

بل سائل الأعمى خطى وسط الزحام ... بلا اصطدام من يا أعمى يقود خطاك؟!
بل سائل البصير كان يحذر حفرة ... فهوى بها من ذا الذى أهواك؟!
وسل الجنين يعيش معزولا ... بلا راع ومرعى من ذا الذى يراعاك؟!
وإذا ترى الثعبان ينفث سمة ... فاسأله من بالسموم يائعبان حشاك؟!
بل سله كيف تعيش يا ثعبان ... أو تحيا وهذا السم يملأ فاك؟!
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت ... شهدا وقل للشهد من حلاك؟!
بل سائل اللبن المصفى كان بين فرث ودم ... من ذا الذى صفاك؟!!

قل إن الأمر كله لله ..

﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص: ٤٢]

فاغتسل نبى الله وشرب فشفاه الله عز وجل وعافاه وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:

« أمطر الله عز وجل عليه جرادا من ذهب فقام نبى الله أيوب ليأخذ الجراد من ربه العلى ليضع فى ثوبه،يأخذ الجراد ويضع فى ثوبه،فنادى عليه ربه جل وعلا قال:يا أيوب أما تشبع؟،فقال أيوب:ومن يشبع من رحمتك يارب،ومن يشبع من رحمتك يارب »[1] .

وهكذا نجى الله أيوب ورفع عنه البلاء بعد هذه السنوات الطوال من الصبر الصادق.

وأود قبل أن أنهى الحديث عن هذا العنصر أن أحذر مَنْ لا يجيدون

(١) رواه البخارى رقم(٣٣٩١)فى الأنبياء،باب قول الله تعالى:﴿ وأيوب إذ نادى ربه ... الآية ﴾

السباحة فى البحور الهائجة، ومن لا يجيدون النزال من اقتحام الخطوب والأهوال من أمثال هؤلاء الذين انساقوا وراء إسرائيليات خطيرة شُحنت بها الكتب .

من أمثلة هذا الكذب العريض زعموا بأن الله قد ابتلى نبيه أيوب بالدود وكانت كلما سقطت دودة من جسدة انحنى إليها وردَّها إلى جسدة مرة أخرى وانبعثت منه رائحة كريهة اشمأزَّ الناس منها وانصرف الناس عنه !! كذب عريض.. كذب حقير خطير يمتهن العقول السليمة والطباع الكريمة التى تعلم يقينا أن الله جل وعلا قد نَزَّهَ أنبياءه ورسله من مثل هذا.

ثانيا : قصة مثيرة لامراة صابرة بالمنصورة

أحبتى فى الله : لولا أننى وقفت على هذه القصة بنفسى ورأيت هذه المرأة المسلمة الصابرة بعينى لظننت أن قصتها ضرب من الخيال .

امرأة من أمة الحبيب المصطفى تجسد لنا فى قرننا العشرين صبر نبى الله أيوب.. الحمد لله أن رأينا من أمة الحبيب من يحاكى صبر الأنبياء!!

هذه المرأة تبدأ قصتها بمولدها بقرية جُدَيدة الهالة بمركز المنصورة.

وفى الثامنة عشرة تتزوج.

وبعد سنتين تنجب طفلها الوحيد وفى عام سبعة وستين يهاجمها المرض فتحس بآلام شديدة فى بطنها فَتُنْقَل على الفور إلى المستشفى الجامعى بالمنصورة ويشخص الأطباء المتخصصون الحالة بأنها انسداد فى الأمعاء الدقيقة ويقرر الأطباء للمريضة المسلمة الصابرة جراحة عاجلة لاستئصال جزء من الأمعاء!!

وبعد ستة أشهر قرر الأطباء مرة أخرى جراحة ثانية لاستئصال جزء آخر من الأمعاء!!

وبعد سته أشهر قرر الأطباء جراحة لاستئصال جزء جديد من الأمعاء!!

وفى هذه المرة اكتشف الأطباء أن المرأة مصابة بمرض خطير مشهور ألا وهو مرض «الدرن» المعروف عالميا بـ T.B وهنا قرر الأطباء عدم التدخل الجراحي واكتفى الأطباء بالعقاقير والحقن وتركوا أمرها لله جل وعلا !!

صبرت المرأة واستسلمت لقضاء الله جل وعلا ونامت على سريرها الأبيض وفى فراشها البيضاء مستسلمة لقضاء الله وقدره جل وعلا.

لا يفتر لسانها عن ذكر الله سبحانه ويلهث لسانها بالثناء وبالشكر على الله جل وعلا .

ثم هاجمها المرض هجوما عنيفاً بعد ذلك فانتقل هذا المرض الخطير إلى الأمعاء الدقيقة كلها!!

ثم انتقل المرض بعد ذلك إلى كليتها اليمنى فتوقفت الكلية اليمنى تماماً!!

ثم انتقل المرض بعد ذلك إلى الرحم فأصيب الرحم بهذا المرض!!

ثم انتقل المرض بعد ذلك إلى العظام فنخر المرض العظام نخراً!!

واصبحت العظام هشة متآكلة ثم فقدت عينها اليسرى فلم تعد ترى بها !!

انظر إلى هذه المراحل من مراحل الابتلاء ومع كل مرحله إذا ما

عَلِمَت من الطبيب المسلم ما ابتلاها الله به تبتسم وتنظر إلى السماء وتقول: الحمد لله .. الحمد لله ..

جَبَلٌ من جِبَالِ الصبر .. منذ عام سبعة وستين لم تفارق سريرها فى المستشفى الجامعى!!

طلقها زوجها بعد ست سنوات من المرض ثم مات ولدها الوحيد وهو فى الرابعة من عمره واحتسبته عند الله جل وعلا ..

وفى عام ٨٥ قبل موسم الحج استمعت فى أحد أشرطة الكاسيت محاضرات يتحدث عن الحج فقررت قراراً عجيباً !!ما هو ؟!!

قررت أن تحج بيت الله الحرام !! ما هذا ؟!

وقالت للطبيب المختص أريد أن أحج بيت الله الحرام !!فابتسم

قالت: لقد عَزَمْتُ وتوكلت على الله، فهددها الأطباء بأنها لو فارقت سريرها ستعرض حياتها للخطر فى التو واللحظة .. !! فقالت بكل ثقة ويقين: أريد أن ألقى الله وأنا على طاعة له!! الله أكبر

قررت أن تلقى الله على طاعة .. فباعت ما تملك من الأرض وقررت حج بيت الله الحرام واقترب منها طبيب تقى نقى وحثها على ذلك وسأل الله عز وجل لها الثواب.

وجاء يوم السفر وجىء بالسيارة التى ستحملها إلى المطار تقدم الأطباء لنزع الخراطيم من هذا الجسد النحيل الضئيل فهى امرأة لا تعيش إلا بهذه الخراطيم استغفر الله بل لا تعيش إلا بأمر الملك رب العالمين!!

الخرطوم الأول ينزع .. ما وظيفته ؟ توصيل المحاليل الغذائية لأن المرأة لا تأكل منذ عام سبعة وستين ..!!

بل تعيش على هذه المحاليل الغذائية عبر هذه الخراطيم!!

الخرطوم الثانى أعزكم الله لاستخراج الفضلات.

الخرطوم الثالث لأكياس الدماء يوصلونها للبدن الضئيل .

الخرطوم الرابع لإخراج الرايل من الأمعاء الدقيقة عن طريق الأنف .

ومع ذلك وقف الأطباء يتوقعون لها الموت مع نزع أول خرطوم فَنُزِعَت الخراطيم واحداً تلو الآخر والمرأة تتحدث وتبتسم وهى سعيدة لأنها ذاهبة لحج بيت الله الحرام !!!

وحُملت فى السيارة ثم إلى الطائرة وحملت فى جميع مناسك الحج وأدت فريضة الله جل وعلا بإعجاز الملك الذى يقول للشىء كن فيكون وهى تحكى هذه القصة وتعجب وتقول ما أكلت شيئاً إلا عن طريق الفيتامينات وعن طريق الأدوية!!

قضت هذه الفترة وهى تبكى طول الرحلة تشكر الله جل وعلا الذى أعانها أن رأت بيته وانطلقت إلى المدينة لزيارة المسجد النبوى والسلام على الحبيب النبى.

وعادت بعد حج بيت الله الحرام وزيارة مسجد النبى عليه الصلاة والسلام، إلى السرير مرة ثانية ونامت فى فراشها ٠٠ فى سريرها الأبيض وطلبتنى لزيارتها فذهبت لزيارتها مع بعض الأحبة وهم معنا الآن فى المسجد ذهبت إليها لأذكرها بالله٠٠ووالله ذهبت لأذكرها بالله فذكرتنى هى بالله!!وخرجت من عندها وقد احتقرت نفسى واحتقرت جهدى واحتقرت عملى لله جل وعلا ٠٠

امرأة عجيبة لا يفتر لسانها عن ذكر الله ولا يفتر لسانها عن الثناء

والحمد لله جل وعلا!!

أنظر الى غرفتها أيها المسلم قسمت الغرفة إلى قسمين فصلت الغرفة بستارة وجعلت النصف مسجدا لله جل وعلا وجعلت النصف الآخر لسريرها ووضعت إلى جوارها صندوقاً لجمع التبرعات من أراد أن يتبرع لفقراء المرضى ممن يعجزون عن شراء الدواء !!

وجعلت إلى جوارها مكتبة صغيرة للأشرطة مع جهاز الكاسيت إذا ما دخل عليها طبيب أو ممرضة أعارته شريطا لمحاضرة من المحاضرات.

وهى فى هذه الحالة ٠٠ تدعوا إلى الله ٠٠ إنها الحياة ٠٠هذه والله هى الحياة ٠٠

فكم من أناس يتحدون الله بِنَعَمِه عليهم وهذه المرأة فى هذه الحالة لا تفتر عن الدعوة إلى الله جل وعلا !!

تدعو إلى الله بالأشرطة الإسلامية٠٠تدعو إلى الله بالصدقة٠٠ تدعو إلى الله بالإصلاح بين الأطباء وبين الطبيبات ٠٠ تدعوا إلى الله بالإصلاح بين المرضى ٠٠ هيأت حياتها كلها لطاعه الله جل وعلا ولسانها ذاكر٠٠وقلبها شاكر٠٠وجسدها على البلاء صابر .

فذهبت إليها قبل أن تلقى الله بأربعة أيام فقلت: كيف حالك ؟! قالت: الحمد لله، فأثنيت أنا عليها خيراً ٠٠فقالت: والله إنى لخائفة!!!

قلت: لماذا ؟ قالت: أخشى ألا يتقبل الله منى صبرى طيلة هذه السنوات!! ولكن ادعوا الله لى أن يرزقنى حسن الخاتمة٠٠

قلت أبشرى لقد أجرى الله الكريم عادته بكرمه أن من عاش على شىء مات عليه ومن مات على شىء بُعِثَ عليه وفى يوم الأربعاء العاشر من إبريل لعام ستة وتسعين توفيت ولسانها رطب بذكر الله ـ رحمها الله تعالى وجمعناً بها فى جنات النعيم وصدق الله إذ يقول :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٠ - ٣٢]

ما أرخصها من حياة إن عشت لشهواتك ونزواتك.. ما أرخصها من حياة يا من لا تعيش إلا من أجل متاع الدنيا الحقير، ما أرخصها من حياة يا من تعيش من أجل كرسيك الزائل، ومنصبك الفانى !!

وما أغلاها من حياة يا من بذلت وقتك كله لطاعة الله ما أغلاها من حياة يا من استخدمت كل نعمة من نعم الله التى أنعم الله بها عليك لمرضاة الله جل وعلا ومن ثم فها أنذا أوجه رسالة إلى أصحاب الأسرة البيضاء وهذا هو عنصرنا الثالث من عناصر هذا اللقاء .

رسالة إلى أصحاب الأسرة البيضاء

إلى كل مسلم ومسلمة من أصحاب الأمراض والبلاء وقد حبسهم المرض على الأسرة البيضاء. فصبروا على قدر الله واطمأنت قلوبهم بالقضاء .

أيها المسلمون المبتلون على فراش المرض أو فى أى مكان اصبروا وأبشروا .

أيها المبتلون الصابرون اعلموا أن الحياة الحقيقية هى حياة القلوب حينما تمتلأ بالإيمان بعلام الغيوب اعلموا أن الحياة فى انطلاق اللسان بذكر الرحمن وإن حُبست عن الحركة الرجلانُ واليدان !!

أيها المبتلون الصابرون أبشروا بحديث رسول الله: ففى الحديث الذى رواه مسلم من حديث صهيب الرومى أن النبى ﷺ قال: **عجبا لأمر**

المؤمن إنَّ أمرة كله له خير،وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن،إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيرا له،وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيرا له »(١)

أيها المبتلون الصابرون أبشروا بحديث رسول الله ﷺ الذى رواه البخارى وغيرة قال الحبيب ﷺ:

« ما يصيب المسلم من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها إلا كَفَّر الله بها من خطاياه »(٢).

وقد ابتلى المصطفى بالحُمّى وانتفض جسد الحبيب من شدة حرارتها ودخل عليه ابن مسعود والحديث فى الصحيحين فقال ابن مسعود: إنك توعك وَعْكًا شديداً يا رسول الله، فقال المصطفى ﷺ:

« أجل يا عبد الله إنى أُوعَك كما يُوعَكُ الرجلان منكم ».

فقال ابن مسعود: ذلك بأن لك أجرين يا رسول الله ؟

قال: أجل ما من مسلم يصيبة أذى من مرض فيما سواه - حتى الشوكة يشاكها - إلا حطَّ الله به من سيئاته كما تحط الشجرة ورقها »(٣)

المرض يحط عنك الخطايا أيها المسلم المبتلى الصابر.

قال الله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٩٩٩)فى الزهد، باب المؤمن أمره كله خير .

(٢) رواه البخارى رقم (٥٦٤١، ٥٦٤٢) فى المرضى، باب ما جاء فى كفارة المرض، ومسلم رقم (٢٥٧٣) فى البر باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، . والترمذى رقم (٩٦٦) فى الجنائز، باب ما جاء فى ثواب المريض .

(٣) رواه البخارى رقم (٥٦٤٧) فى المرضى، باب شدّة المرض، ومسلم رقم (٢٥٧٢) فى البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، والموطأ (٢/ ٩٤١) فى العين، باب ما جاء فى أجر المريض، والترمذى رقم (٩٦٥) فى الجنائز، باب ما جاء فى ثواب المريض .

يُفْتَنُونَ ② وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢ ـ ٣]

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾

[البقرة: ٢١٤]

أيها المبتلى الصابر أبشر بحديث رسول الله ﷺ الذى رواه أحمد والترمذى وهو حديث حسن صحيح من حديث مصعب بن سعد بن مالك عن أبيه قال:

سألت النبى ﷺ وقلت: يا رسول الله أى الناس أشد بلاء. قال: **«الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبْتَلى الرَّجلُ على حسب دينه فإن كان دينُهُ صُلْباً اشتد بلاؤه وإن كان فى دينه رقَّة ابتلاه على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة»**[1] .

فالبلاء رحمة إن صبرت عليه يُكَفِّر الله به عنك الخطايا أيها المبتلى المسلم الصابر .

واذكركم يا أصحاب الأسرة البيضاء بهذا الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أخرجه الترمذى رقم (٢٤٠٠) فى الزهد، باب ما جاء فى الصبر على البلاء، وقال الترمذى: هذا حديث صحيح وهو كما قال ورواه أيضاً أحمد والدارمى وابن ماجة وابن حبان والحاكم وغيرهم، وهو فى صحيح الجامع رقم (٩٩٢) والصحيحة (١٤٣).

« لا يتمنين أحدكم الموت لِضُر وَقَعَ به فإن كان لابد فاعلاً فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياةَ خيراً لى وتوفنى إذا كانت الحياة خيراً لى»(١).

وأختم هذه الرسالة إليكم أيها المسلمون الصابرون بهذه الكلمات الدقيقة لشداد بن أوس رضى الله عنه إذ يقول :

« أيها الناس لا تتهموا الله فى قضائه فإن الله لا يظلم أحداً،فإذا أنزل بك شيئا تحبه فاحمد الله على العافية،وإذا أنزل بك شيئاً تكرهه فاصبر واحتسب،واعلم بأن الله جل وعلا عنده حسن الثواب » .

أسأل الله جل وعلا لهذه المرأة المسلمة أن يغفر لها وأن يتقبلها عندة فى الشهداء فإن النبى ﷺ قد أخبر أن من مات من المسلمين ببطنة فهو شهيد عند الله جل وعلا والحديث فى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال النبى ﷺ: **« ما تعدون الشهيد فيكم ؟»**

قالوا من قتل فى سبيل الله فهو شهيد قال المصطفى ﷺ:**« إن شهداء أمتى إذاً لقليل »**

قالوا: فمن هم يا رسول الله .

قال: **« من قتل فى سبيل الله فهو شهيد،ومن مات فى الطاعون فهو**

(١) رواه البخارى رقم (٥٦٧١) فى المرضى،باب تمنى المريض الموت،وفى الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة ومسلم رقم(٢٦٨٠) فى الذكر والدعاء،باب كراهية تمنى الموت،والترمذى رقم (٩٧١) فى الجنائز،باب فى النهى عن تمنى الموت،وأبو داود رقم (٣١٠٨)،(٣١٠٩) فى الجنائز،باب كراهية تمنى الموت،والنسائى (٣/٤) فى الجنائز،باب تمنى الموت .

شهيد ومن مات فى البطن فهو شهيد»[1] .

وفى رواية الموطـأ والتـرمـذى أن رســول الله ﷺ قـال : «**الشهداء خمسة: المطعـون،والمبطون والغَرِق،وصاحب الهَدْمِ،والشهـيد فى سبيل الله** » والمبطون :هو الذى يشكو بطنه .

هذا فـضل الله جل وعلا أسـأل الله جل وعلا أن يتـقبلهـا عنده فى الشـهداء وأسـأل الله لجـميع إخـواننا وأخـواتنا من أصـحاب الأسـرة البيضاء، ممن ابتلاهم الله عز وجل بـالأمراض والبلاء أن يجعل شفاءهم سهلاً، ميسوراً ،اللهم اشفى مرضانا ومرضى المسلمين.

اللهم اجعل شفاءهم سهـلاً ميسوراً يا أرحم الراحمين،اللهم أبدلهم لحماً خيراً من لحمهم ،ودماً خـيرا من دمهم وأنزل عليهم رحمةً عاجلةً عليهم يارب العالمين .

وأخيراً أخـتم هذا اللقاء برسالة إلى أهل العافيـة من البلاء أسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فـيتبعون أحسنة وأرجىء الحديث عن هذا العنصر إلى ما بعد جلسة الإستراحة وأقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

الخطبة الثانية :

الحـمد لله رب العـالمين وأشـهد ألا إلـه إلا الله وحده لا شـريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبدة ورسوله .

اللهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلـى آلة وأصحابه وأحبابـه وأتباعه

---

(١) رواه مسلـم رقم (١٩١٥) فى الإمارة،باب بيـان الشهداء،والموطـأ(١/ ١٣١) فى صلاة الجماعة،باب ما جاء فى العتمة والصبح والترمذى رقم (١٠٦٣) فى الجنائز،باب ما جاء فى الشهداء من هم .

وعلى كل من اهتدى بهدية واستن بسنته واقتفى أثرة إلى يوم الدين .

أما بعد .

رسالة إلى أهل العافية من البلاء

أيها الأحبة: أذكر نفسى وإياكم جميعاً وأقول: اسجدوا لله شكراً على العافية بعد الإسلام فإن الصحة تاجٌ على رؤوس الأصحاء يتلألأ لا يراه إلا المرضى !! .

يا مَنْ مَنَّ الله عليك بالعافية بعد الإسلام اسجد لربك شكراً على هذه النعمة.

يا مَنْ مَنَّ الله عليك بالعافية اسجد لربك شكراً على هذه النعمةَ واعلم بأن نعمة الله عليك بالعافية بعد الإيمان هى أعظم نِعَمِهِ عليك .

هناك من الناس من يظن أن الرزق هو المال ونسى نعمة العافية ونعمة الصحة ونعمة الإسلام قبل ذلك .

واعلم بأن الشكر يدور على ثلاثة أركان:

الاعتراف بالنعمة باطناً، والتحدث بالنعمة ظاهراً، واستغلال النعمة فى طاعة الله جل وعلا .

فالحمد يدور على القلب واللسان.

أما الشكر فإنه يدور على القلب واللسان والجوارح والأركان.

قال الرحيم الرحمن ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ﴾ [سبأ: ١٣]

وفى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها قام النبى ﷺ حتى تفطرت قدماه فقيل له ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟

فقال المصطفى ﷺ: « أفلا أكون عبدًا شكوراً »[1]

النفس تجزع أن تكون فقيرة والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت فجميع ما فى الأرض لا يكفيها
هى القناعة فالزمها تكن ملكا لو لم تكن لك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير الطيب والكفن

وقد قيل لرجل كيف أصبحت ؟قال: أصبحت بين نعمتين لا أدرى أيتهما أفضل ذنوب سترها الله علىّ لا يستطيع أحدٌ أن يعيرنى بها.

ومودة قذفها الله لى فى قلوب عباده لا يبلغها عملى !!

فإن مَنَّ الله عليك بالعافية فاشكر الله عليها.

فالشكر لا يكون إلا باستغلالها فى كل ما يرضيه .

إن مَنَّ الله عليك بالأولاد فاشكر الله على هذه النعمة فيكون الشكر بتربية الأولاد على كتاب الله وسنة الحبيب رسول الله ﷺ.

إن مَنَّ الله عليك بالزوجة فاشكر الله على هذه النعمة واتقى الله فيها وربها على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ

إن مَنَّ الله عليك بمنصب أو كرسى فاشكر الله على هذه النعمة وسَخّر الكرسى والمنصب لتفرِّج هموم الناس وكربات الناس .

---

(١) رواه البخارى (٣/ ١٢) فى التهجد، باب قيام النبى ﷺ الليل، وفى تفسير سورة الفتح، وفى الرقاق، باب الصبر عن محارم الله ، ومسلم رقم(٢٨١٩) فى صفات المنافقين، باب إكثار الأعمال والاجتهاد فى العبادة، والترمذى رقم(٤١٢) فى الصلاة، باب ما جاء فى الاجتهاد فى الصلاة، والنسائى(٣/ ٣١٩) فى قيام الليل، باب الاختلاف على عائشة فى إحياء الليل .

إن مَنَّ الله عليك بالأموال فاشكر الله على هذه النعمة واعلم بأن الشكر لا يكون الا بالبذل والعطاء والإنفاق.

إن مَنَّ الله عليك بالعلم فاعلم بأن الشكر لا يكون إلا بالتعليم والتحرك هنا وهناك والدعوة لله جل وعلا .

ثانيا: من رسالتى لأهل العافية:

﴿ وَإن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[النحل: ١٨]

أما تستحى يا من تستعمل نعمة العافية فى معصية الله !!

أما تستحى بعد سماع هذا الموضوع فى الجمعة الآن أو عبر الشريط فى أى مكان !!

أما تستحى يا من تتجرأ على معصية الله بنعمة الله ألا وهى العافية!!

يا من استعملت بصرك لتتبع العورات والحرام أما تستحى !!

تَذَكَّر من فَقَدَ بصره .

يا من استعملت سمعك فى سماع الحرام أما تستحى !!

تَذَكَّر من فقد سمعه !!

يا من استعملت يدك التى تبطش وتظلم بها أما تستحى !!

تذكر من فقد يده!!

يا من استعملت رجليك فى السعى لمعصية الله أما تستحى !!

تذكر من ألزمه المرضُ الفراش!!

يا من استعملت منصبك وكُرسيِّك الذى جلست عليه لظلم العباد والتحقير لخلق الله أما تستحى !!

تذكر ضعفك وفقرك وعجزك فأنت مسكين وضعيف ولولا أن الله عز

وجل قد أطلق البدن للزمت الأرض وللزمت الفراش.

فإياك أن يغرك مركزك !! إياك أن يغرك منصبك !! إياك أن يغرك جاهك ووجاهتك !! فأنت ضعيف أيها المسكين !!

تحمل البصاق فى فمك !! وتحمل المخاط فى أنفك !! وتحمل العرق تحت إبطيك !! وتحمل البول فى مثانتك !!

وتحمل النجاسة فى بطنك !! وتمسح عن نفسك النجاسة بيدك كل يوم مرة أو مرتين !!

يا أيها الإنسان ما غَرَّكَ بربك الكريم.. يا من غَرَّكَ جاهك .. اعلم بأن الله جل وعلا قادر على أن يسلبه منك .. واعلم بأن كرسيك إلى زوال وأن منصبك إلى فناء إذ لو دام الكرسى الذى جلست عليه لأحد ما وصل إليك .

اعلم بأن الدنيا كلها إلى زوال وبأن المناصب كلها إلى فناء.

أين الظالمون ؟! وأين التابعون لهم
فى الغى؟بل أين فرعون وهامان؟!
أين من دَوَّخوا الدنيا بسطوتهم
وذكرهم فى الورى ظلم وطغيان ؟!
هل أبقى الموت ذا عز لعزته
أو هل نجا منه بالسلطان إنسان
لا والذى خلق الأكوان من عدم
الكل يفنى فلا إنس ولا جان

وصدق الله إذا يقول : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧]

تذكروا هذا يا أهل العافية لاتبخلوا على إخوانكم المرضى بالزيارة والدعاء فحق المريض علينا الزيارة ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: « **حق المسلم على المسلم خمس،رد السلام،وعيادة المريض،واتباع الجنائز،وإجابة الدعوة،وتشميت العاطس** »[1] .

واسمع إلى هذا الحديث الجميل الذى رواه مسلم من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**يقول الله تعالى،يوم القيامة:عبدى مرضت فلم تعدنى! فيقول العبد:يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟فيقول الله جل وعلا: لقد مرض عبدى فلان أما علمت أنك لوعُدتَه لوجدتنى عنده، يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى!،فيقول العبد:يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟فيقول الله جل وعلا:لقد استطعمك عبدى فلان أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى،يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى!فيقول: يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ فيقول الله جل وعلا:لقد استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى** »[2].

فمن حق المريض علينا نحن أهل العافية أن نزورهم وأن نُدخِل

(١) رواه البخارى (٣/ ٩٠) فى الجنائز،باب الأمر باتباع الجنائز،ومسلم رقم (٢١٦٢) فى السلام،باب من حق المسلم على المسلم رد السلام ،وأبو داود رقم(٥٠٣٠) فى الأدب،باب فى العطاس،والترمذى رقم ٢٧٣٨ فى الأدب،باب ما جاء فى تشميت العاطس،والنسائى (٤/ ٥٣)فى الجنائز،باب النهى عن سب الأموات .

(٢) رواه مسلم رقم (٢٥٦٩) فى البر والصلة،باب فضل عيادة المريض .

عليهم السعادة والبسمة والسرور وأن نكثر لهم من الدعاء.

وأخيراً أقول أيها الأحبة الكرام جددوا التوبة والأوبة، وتذكروا أن الحياة الدنيا دار ممر وأن الآخرة هى دار المقر، فخذوا من ممركم لمقركم ولا تفضحوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .

اقبلوا على الله وعودوا إلى الله أيها الشباب .. يا من استغللتم نعمة الله العافية فى معصية الله

أيها الرجال .. أيها الشباب .. أيتها المسلمات فلنعد جميعاً إلى الله سبحانه ونحن على ثقة فى رحمة الله ونحن على يقين بكرم الله وعفو الله قال جل فى علاه ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]

اللهم اشفى مرضانا ومرضى المسلمين، اللهم اجعل شفاءهم سهلا ميسورا يارب العالمين.

اللهم أنزل عليهم رحمة من عندك، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبداً ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا.

اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين وأعلى بفضلك كلمة الحق والدين.

اللهم لا تدع لأحدٍ منا ذنبا إلا غفرته ولا مريضاً إلا شفيته، ولا دينا إلا قضيته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته ولا طائعاً إلا ثبته

ولا حاجة هى لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها ويسرتها يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما، ولا تجعل فينا ولا منا شقياً ولا محروما.

اللهم اهدنا واهدى بنا واجعلنا سبباً لمن اهتدى.

اللهم استرنا ولا تفضحنا، وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا.

اللهم عليك باليهود واتباعهم يارب العالمين، اللهم كما أفزع اليهود إخواننا فى فلسطين فاملأ قلوبهم وبيوتهم رعبا وفزعًا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نشكو إليك خيانة الخائنين وإجرام المجرمين وتكاسل الزعماء والقادة يا أرحم الراحمين.

اللهم عليك باليهود وأتباع اليهود، اللهم شتت شملهم اللهم فرق صفهم، اللهم املأ قلوبهم وبيوتهم رعبا وفزعا يارب العالمين.

اللهم ثبت اخواننا المجاهدين المسلمين فى كل مكان يارب العالمين.

اللهم أقر عيننا بنصرة الإسلام وعز الموحدين، اللهم اشفى صدور قوم مؤمنين .

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده وما كان من خطأ أو ذلل أو سهو أو نسيان فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه براء وأعوذ بالله أن أكون جسراً تعبرون به إلى الجنة ويلقى به فى النار وأعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وسلم وأقم الصلاة .

في رحاب سورة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالي من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله.. أدّي الأمانة.. وبّلغ الرسالة.. ونصح للأمة فكشف الله به الغمة وجاهد في الله حق جهاده حتي أتاه اليقين.

فاللهم اجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته ورسولاً عن دعوته ورسالته.

وصَلِّ اللهم وسلم وزد وبارك عليه وعلي آله وأصحابه، وأحبابه، وأتباعه، وعلي كل من اهتدي بهديه واستن بِسنته واقتفي أثره إلي يوم الدين.

أما بعد فحياكم الله جميعاً أيها الآباء الفضلاء وأيها الأخوة الأحباب الكرام الأعزاء، وطبتم جميعا، وطاب ممشاكم، وتبوأتم جميعاً منزلاً وأسأل الله العظيم الكريم جل وعلا الذي جمعنا وإياكم في هذا البيت المبارك علي طاعته أن يجمعني وإياكم في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفي في جنته ودار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أحبتي في الله:

نحن اليوم مع سورة تهز القلوب الغافلة، وتزلزل القلوب القاسية الجامدة، وتأخذ الناس أخذاً من عالم الدنيا إلي عالم الآخرة.

إن لقاءنا اليوم أيها الأحباب مع سورة «الزلزلة».

حقا والله إنها زلزلة للقلوب القاسية، والله إنها زلزلة للقلوب الغافلة.

هذه السورة التي تقل كلماتها كثيراً كثيراً.. ولكنها تحمل من المعاني مايخشع لها الجبال وتهتزلها القلوب في الصدور هذه السورة التي قال الله تبارك وتعالي فيها :

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾ [الزلزلة]

إنها زلزلة للقلوب القاسية أيها الأحباب.

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) ﴾

متي يحدث هذا المشهد؟ ومتي سيكون ذلك؟

إذا أراد تبارك وتعالي إحياء خلقه من يوم أن خلقهم إلي يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها يأتي الله تبارك وتعالي بهذه العَظْمَة الصغيرة التي توجد في آخر السلسلة الفِقَرِيّة لكل إنسان خلقه الله جل وعلا.. هذه العظمة تسمي «عجب الذنب»

هذه العظمة الصغيرة الدقيقة هي التي لاتبلي من أي إنسان، كما في

الحديث الذي رواه البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال:
«كل ابن آدم يَبلَي إلا عجب الذَّنَب ،منه خلق ،ومنه يُركَب»(١)
يأتي الله بهذه العظمة ويركب من حولها جسد صاحبها .

ماذهب من جسده في البحار!!وماضاع من جسده في الأنهار!! ومـاراح غذاءً للأشجار!!يأتي الله جل وعلا بهذا كله ليكتمل بدن الإنسان كما كان .

فإذا ما اكتملت الأجساد في القبور أمر الله جل وعلا بالأرواح فتلقي الأرواح في الصور.

والصور: هو البوق الذي يأمر الله إسرافيل بالنفخ فيه .

يأمر الله جل وعلا إسرافيل أن ينفخ في الصور نفخة البعث.

قال تعالى: **﴿ثم نفخ فيه أخري فإذا هم قيام ينظرون﴾** .

فإذا نفخ إسرافيل في الصور خرجت الأرواح لها دَوِيٌّ كَدَوِيّ النحل فيقول ربنا جل وعلا: **«وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح إلي جسده»** كما ورد في حديث الصور الطويل الذي رواه الإمام الطبراني والبيهقي وأبويعلي الموصلي وذكره الإمام أبي العز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية وضعفه الحافظ ابن كثير:

تسرى الأرواح في الأجساد كما يسري السم في اللديغ،وهنا ـ إذا ما اكتملت الأجساد في القبور ـ يأمر الله جل وعلا بأن تزلزل الأرض وأن

---

(١) رواه البخاري رقم (٤٨١٤) في تفسير سورة الزمر،باب قوله «ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله»وفي تفسير سورة «عم يتساءلون»،ومسلم رقم (٢٩٥٥) في الفتن،باب مابين النفختين،والموطأ (١/ ٢٣٩) في الجنائز،باب جامع الجنائز،وأبو داود رقم (٤٧٤٣) في السنة،باب في ذكر البعث والصور،والنسائي (٤/ ١١١) في الجنائز ،باب أرواح المؤمنين.

تنشق الأرض.

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ ﴾

تنفض الأرض لتخرج مافي جوفها إخراجاً ولتلفظ ما في بطنها لفظاً

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٤١ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ۝٤٢ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ۝٤٣ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ [ق: ٤١ ـ ٤٤]

أيها الأحباب: إنه يوم القيامة.. إنه يوم يوم الآزفة.. إنه يوم القارعة.. إنه يوم الحاقة.. إنه يوم الصيحة.. إنه يوم الإنقلاب الكامل لكل مشهود ومعهود كما قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام الترمذي بسند حسن من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**من سره أن ينظر إلي هذا اليوم كأنه رأي عين فليقرأ « إذا الشمس كورت»و﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١﴾**[1]

إنه يوم القيامة أيها الأحباب:

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ ﴾

[الإنشقاق ١ ـ٥]

أي حُقَّ عليها وحقٌ لها أن تخضع وأن تخشع لأمر ربها جل وعلا.

أيها الأحباب: يبدأ أول مشهد من مشاهد القيامة بخروج الناس من القبور حفاةً عزاةً غرلاً.!! وهنا فزعت أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٣٣٣٠) في التفسير، باب ومن سورة «إذا الشمس كورت»ورواه أيضا أحمد في المسند رقم (٤٨١٦، ٤٩٣٤، ٤٩٤١، ٥٨٥٥) والحاكم (٢/ ٥١٥) وصححه، ووافقه الذهبي وهو كما قالا، وصححه الألباني فى صحيح الجامع (٦٢٩٣).

عنها لما قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم« يُحْشَر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غُرْلاً، فقالت عائشة : يارسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلي بعض إلي بعض، قال: «الأمر أشد من أن يُهمَّهم ذلك»(١)

يخرج الناس من القبور. . الأرض تتشقق هنا وهناك! ! يبعث الناس ،

تذكر وقوفك يوم العرض عريانا ويخ مستوحشا قلق الأحشاء حيرانا

والنار تلهب من غيظ ومن حنق رج علي العصاة ورب العرش غضبانا

اقرأ كتابك ياعبد علي مهل النا فهل تري فيه حرفاً غير ما كانا

فلما قرأت ولم تنكر قراءته س وأقررت إقرار من عرف الأشياء عرفانا

نادي الجليل خذوه ياملائكتي من وامضوا بعبدٍ عصي للنار عطشاناً

المشركون غداً في النار يلتهبوا الأ والموحدون في دار الخلد سكاناً

ض

من هنا وهناك . . إنه مشهد لاعهد للبشرية به . . إنه مشهد الخروج من القبور ياعباد الله.

من هنا تتشقق الأرض . . . ومن هنالك تتشقق الأرض . . ويخرج الناس من القبور فإذا ماخرج العبد من قبره لاينظر عن يمينه، ولا ينظر عن شماله، ولا ينظر خلفه، وإنما أخذ بصره وامتدت رقبته وأخذ يتتبع هذا الداعي الذي جاء بأمر الله جل وعلا ليقود الناس إلي أرض المحشر: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِ

(١) رواه البخاري (١١/ ٣٣٤) في الرقاق ،باب الحشر، ومسلم رقم (٢٨٥٩) في الجنة، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، والنسائي (٤/ ١١٤) في الجنائز ،باب البعث.

لاَ هَمْسًا (١٠٨)﴾ [طه : ١٠٨]

أين أصحاب الأصوات العالية؟!أين أصحاب الكلمات الرنانة؟!

أين الذين حاربوا الإسلام؟...وأين الذين امتلأت قلوبهم غيظاً وحقداً علي دين الله؟أين الذين قالوا، وقالوا، وقالوا!؟

﴿وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) ﴾

ما الذي جري؟!، وما الذي حدث؟!.

إن الأرض كانت آمنة!!وكانت هادئة!!

ما الذى غَيَّرها؟!وما الذي بدَّلها؟ وما الذي حول أمنها واستقرارها إلي هذه الزلزلة وهذا الدوار.. ما لها؟!

إنها أوامر الله جل وعلا الذي يقول للشيء كن فيكون

﴿ وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾

أتدرون ما أخبارها ياعباد الله؟!

ورد في الحديث الذي رواه الترمذي بسند حسن صحيح أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ فقال: **«أتدرون ما أخبارها؟»** قالوا : الله ورسوله أعلم، قال : **«إن أخبارها أن تشهد علي كل عبد، وعلي كل أمة بما عمل علي ظهرها،فتقول:عمل فلان كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذه أخبارها»**(١)

نسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسني وصفاته العلي أن يسترنا وإياكم فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض إنه ولي ذلك ومولاه.

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ [الزلزلة : ٦]

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٣٣٥٠) في التفسير، باب ومن سورة إذا زلزلت، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب ،وأخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٧٤) والحاكم في مستدركة (٢/ ٥٣٢) وقال :حديث صحيح الإسناد ،ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي

إنه مشـهد من أرهب مشاهد القيامة يا عباد الله . . من الناس من يبعث ونورٌ يشرق من وجهه وأعضائه ففي الحديث الذي رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ قال:

«يُبْعَث كل عبد علي ما مات عليه»(١)

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: لقد أجري الكريم عادته بكرمه أن من عاش علي شيء مات عليه ومن مات علي شيء بُعِثَ عليه.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «منهم من يكون نورة كالجبل . . ومنهم من يكون نوره كالنخلة . . ومنهم من يكون نوره كالرجل القائم . . ومنهم من يكون نوره علي إبهامه يتَّقدُ مرة ويُطفأ مرة»(٢)

* ومنهم من يُبعث والظلمة تحيط به من كل جانب

﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) ﴾ [الحديد: ١٣]

ولا حول ولا قوة إلا بالله

* ومنهم من يُبعث والدم يندفع منه، له رائحة كرائحة المسك وهؤلاء هم الشهداء الذين ماتوا في سبيل الله كما رواه البخاري ومسلم

* ومنهم من يبعث وهو ينطلق في أرض المحشر وهو يقول: «لبيك اللهم لبيك» وهؤلاء هم الذين ماتوا بلباس الإحرام كما ورد في الحديث الذي رواه البخاري

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٣٨٧٨) في الجنة، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالي عند الموت.

(٢) ذكره الإمام السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح علي شرط الشيخين وتعقبه الإمام الذهبي فقال: بل هو صحيح علي شرط البخاري.

* ومنهم من يُبعث وكأس الخمر معلق في رقبته

* ومنهم من يُبعث وقد التف الأطفال من حوله في أرض المحشر يتعلقون به وبرقبته أتدرون من هو؟ إنه الذي أكل أموال اليتامي ظلماً ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ١٠]

* ومنهم من يُبعث في أرض المحشر وقد التف الناس من حوله هذا يتعلق في رقبته!!وهذا يجره من ذراعه!!وهذا يتعلق به!!

من هؤلاء؟! إنهم أصحاب المظالم الذي ظلموا عباد الله في الدنيا . .الذين ظلموا خلق الله في الدنيا . . الذين غرتهم قدرتهم علي ظلم العباد ونسوا قدرة رب العباد جل وعلا فظلموا خلق الله وأكلوا حقوق عباد الله تبارك وتعالي

* ومنهم من يبعث وقد حمل علي كتفيه حملاً ثقيلاً. !!

إن هذا هو الذي سرقه وغله في هذه الحياة. . يأتي من سرق بنكاً،ويأتي من سرق أمه!!،ويأتي من سرق دولة!!ويأتي من سرق بيضة!!

قال تعالي ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[آل عمران:١٦١]

إنه يوم الفضائح ياعباد الله. .إنه يوم الذل والخزي والعار للمجرمين العاصين نسأل العزيز الغفار جل وعلا أن يسترنا وإياكم بمنه وكرمه:
﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾

وهكذا ينطلق الناس في أرض المحشر فإذا ماوصلوا إلي الإرض التي حددها الله جل وعلا اقتربت الشمس من الرؤوس كما ورد في الحديث الذي رواه مسلم من حديث المقداد بن الأسود أن النبي ﷺ قال:«**تُدني الشمس يوم القيامة من الخلق حتي تكون منهم كمقدار ميل**» ـ زاد

الترمذي: أو اثنين، قال سُليم بن عـامر : فو الله ما أدري مايعني الميل : أمسافـة الأرض؟، أو الميل الذي تُكتَحل به العين؟ـ قـال : «**فيكون الناس علي قدر أعمـالهم في العرق، فمنهم من يكون إلي كعبيه ومنهم من يكون إلي ركبتيه، ومنهم من يكون إلي حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً وأشار رسول الله ﷺ بيده إلي فيه**»(١)

هكذا ياعـباد الله يقف الناس ويطول الموقف بل ويزداد الهم والغم ويزداد الكرب إذا ماوقف الناس في أرض المحشـر وأُمِر بجهنم «**فيؤتي بها لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»(٢)

فإذا ما رأت الخلائق زفرت، وجثت الأمم علي رُكَبِها قال تعالي«**يوم تري كل أمة جاثية**».

فتـحيط جهنم بالخلائق من كـل ناحيه، ومن كل جانب فـيزداد الهم ويزداد الغم والكرب.

وهنا ينطلق الناس من هول هذا الموقف ويقول بعـضهم لبعض : ألا ترون مانحن فـيه ألا ترون ماقد بلغكـم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلي ربكم، وينطلق الناس إلي أنبيـاء الله ورسله، إلي آدم، إلي الخليل إبراهيم ، إلي موسي، إلي عيسي ويقول كل واحد منهم نفسي، نفسي !! إن ربي قد غضب اليـوم غضباً لم يغـضب قبله مثله، ولن يغضب بـعده مثله، نفسي ، نفـسي!! حتي يذهبون إلي النبي ﷺ ويقولون: يـارسول الله لقد غفـر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخـر وأنت خاتم رسل الله ألا تري

---

(١) رواه مسلم رقم ٢٨٦٤ في صفة الجنة، باب صفـة يوم القيامة، والترمذي رقم ٢٤٢٣ في صفة القيامة باب رقم (٣) والحقو: مشدُّ الإزار عند الخصر.

(٢) رواه مسلم رقم (٢٨٤٢) في صـفة الجنة، باب في شدة حر نار جهـنم، والترمذي رقم (٢٥٧٦) في صفة جهنم، باب ما جاء في صفة النار.

مانحن فيه؟! ألا تري ماقـد بلغنا؟! ألا تشفع لنا إلي ربك؟! فيقول أنا لها. .أنا لها، قال رسول الله ﷺ: فأستأذن علي ربي، فيؤذن لي، فإذا أنا رأيته وقعت ساجداً، فَيَدعُني مـاشاء الله، فيقال : يامحمد ،ارفع، قُلْ يُسْمَع، سَـلْ تُعْطَه، اشفع تشفع، فأرفع رأسى، فأحمد ربي بتحميد يُعَلِّمُنيه ربي ،ثم اشفع[1] هذا هو المقام المحمود الذي قال الله تعالي:

﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الاسراء: ٧٩]

وهذا ماقاله الإمام ابن أبي العز الحنفي في شـرح العقيدة الطحاوية: هذه هي الشفاعة الأولي والشفاعة العظمي.

ثم تتنزل الملائكة يا عباد الله من أهل السمـوات وبعدها يتنزل الحق جل وعلا تنزلاً يليق بكماله وجلاله فكل مـا دار ببالك فـالله بخلاف ذلك ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ لاتعطيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل.

قال تعالي: ﴿ وجاء بك والملك صفا صفا ﴾ لاتقولوا جاء أمر الله ، ولا تقولوا جاءت قدرة الله وإنما﴿وجاء ربك﴾مجيئاً يليق بكماله وجلاله

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [البقرة : ٢١٠]

يأتي الحق تبارك وتعالي إتياناً يليق بذاته جل وعلا ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وهنا يقول ربنا تبارك وتعالي:

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ

(١) رواه الترمذي رقم (٣١٤٧) في التفسير ،باب من سورة بني إسرائيل ،وقال الترمذي : هذا حديث حسن وحديث الشفاعة بطوله في البخاري (٦/ ٢٦٤/ ٢٦٥) ومسلم رقم (١٩٤) في الإيمان وليس فيه الشفاعة العامة (راجع شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٢٣١ط المكتب الاسلامي الطبعة التاسعة).

﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا
أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا
الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ
وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ
فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ
فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦٧]

لامجال للنفاق هنا . . ولا مجال هنا للمماراة الكلامية الكاذبة

ستتكلم الأيدي التي كتبت .! ستتكلم الأيدي التي بطشت .! ستتكلم الأرجل التي سعت لمعصية الله .! ستنطق الجوارح وتشهد .! ستشهد الجلود .! أنطقها الله الذي أنطق كل شيء.

وبعد كل هذا الهول يبدأ الحساب . . بعد كل هذا الرعب والفزع بقي الحساب؟! يبدأ الحساب بالعرض علي الله

فمن الناس من يأخذ الكتاب بيمينه، ومنهم من يأخذ كتابه بشماله أومن وراء ظهره.

ويقف الناس في هذا الموقف الرهيب، وينادي علي كل أحد بإسمه كما ورد في حديث عدي بن حاتم الذي رواه البخاري أنه ﷺ قال:

«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يري إلا ماقدم ،وينظر أشأم منه فلا يري إلا ماقدم وينظر بين يديه فلا يري إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة»(١)

---

(١) رواه البخاري (١٧/ ٢٥٤, ٢٥٥) في التوحيد ،باب كلام الرب عز وجل ،ومسلم رقم (١٠١٦) في الزكاة، باب الحث علي الصدقة ولو بشق تمره، والترمذي رقم (٢٤٢٧) في صفة القيامة في شأن القصاص.

سيكلمك الله ياعبد الله ليس بينك وبينه ترجمان، ينادي عليك: أين فلان بن فلان ؟

أنا؟! هذا هو اسمي ؟! أنا صاحب هذا النداء؟! ماذا تريدون ياملائكة الله؟!

أقبل للمثول بين يدي الله جل وعلا. !

فتتخطي الصفوف وسط هذا الزحام.. صفوف الملائكة وصفوف البشر وصفوف الجن لتري نفسك بين يدي ملك الملوك جل وعلا..

لتقف بين يدي الله العليم الحكيم الخبير .

ويقرع النداء قلبك .. فيصفر وجهك .. وترتعد فرائصك .. وتضطرب جوارحك وأنت تتقدم لتعطي كتابك، هذا الكتاب الذي لا يغادر بلية كتمتها ولا مخبأةً أسررتها.

فكم من معصية قد كنت نسيتها ذكَّرك الله إياها؟!

كم من مصيبة قد كنت أخفيتها أظهرها الله لك وأبداها؟!

فيا حسرة قلبك وقتها علي مافرطت في دنياك من طاعة مولاك .

فإن كان العبد من المؤمنين الموحدين الصادقين - جعلنا الله وإياكم منهم بمنه وكرمه - يقربه الله عز وجل منه كما ورد في الحديث الذي رواه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنها أنه ﷺ قال:

«يُدني المؤمن من ربه يوم القيامة،حتي يضع عليه كنفه»(كنف الإنسان: ظله وجانبه والمراد به: قرب الله تعالي ودنوٌ رحمته وفضله علي العبد، تقول أنا في كنف فلان أي: في ظله وجانبه)« **فيقرره بذنوبه: تعرف ذنب كذا وكذا؟ فيقول: أعرف رب، أعرف - مرتين - فيقول : سترتُها عليك في الدنيا،وأغفرها لك اليوم،ثم تطوي صحيفة**

حسناته،وأمـا الآخرون فينادي بهم عـلي رؤوس الخلائق: هؤلاء الذين كذبوا علي ربهم،ألا لعنة الله علي الظالمين»(١)

عبـاد الله: إن المؤمن إذا أتي الله بقـراب الأرض خطايا ثم لقي الله لايشرك به شيئا غفرله كمـا جاء عن رسول الله ﷺ فيما رواه الترمذي بسند صحيح: «. . . **يابن آدم لو أتيـتني بقراب الأرض خطايا ثم أتيـتني لاتشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»**(٢)

فيـعطي المؤمن كتـابه بيمـينه وينطلق في أرض المحشـر وقد نجح في الإمتحان وفاز في الإختبار الحقيقي.

فينطلق وقد أشرق وجهه ٠٠وأنارت أعضاءه٠٠

ينطلق في أرض المحشر ليبشر المؤمنين . . ليبشر الموحدين . .

ينطلق وكتابه بيمينه فيمر علي الناس ويقول لهم:ألا تعرفونني؟!

فيقولون: من أنت ؟!من أنت غمرتك كرامة الله.

فيقول: انظروا . . هذا كتابي بيميني شاركوني الفرحة . . شاركوني السعادة . . شـاركوني البهجة. . اقـرؤوا معي هذا الكتاب . . انظروا . . هذا توحيدي٠٠ وهذه صلاتي . . وهـذا صيامي . . وهذه زكاتي . . وهذا حـجي . . وهذا برِّى . . وهذه صـدقتي . . هـذه أعمـالي الصالحات . .

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٧٠) في المظالم ،باب قول الله تعالي:«ألا لعنة الله علي الظالمين »، وفي تفسـير سورة هود،باب قـوله تعالـي:«ويقول الأشـهاد هؤلاء الذين كـذبوا علي ربهم»،وفي الأدب،باب ستر المؤمن علي نفسه،وفي التـوحيد،باب كلام الرب عز وجل يوم القيـامة مع الأنبياء وغـيرهم،ومسلم رقم (٢٨٦٨) في التـوبة،باب توبة القاتل وإن كثر قتله.

(٢) رواه أحمـد (٥/ ١٧٢) والترمـذى (٢/ ٢٧٠)،والدارمى (٢/ ٣٢٢) وصحـحه شيـخنا الألبانى فى الصحيحة رقم (١٢٧).

انظروا ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ [الحاقة :١٩ ـ ٢٤]

يالها من سعادة، ويالها من فرحة، وياله من فوز . . اللهم اجعلنا من الفائزين.

وإن كانت الأخري والعياذ بالله وأخذ كتابه بشماله أومن وراء ظهره اسْوَدَّ وجهه!!وكسي من سرابيل القطران!!وانطلق في أرض المحشروهو يصرخ ويقول: ﴿ يالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾

[الحاقه: ٢٥ ـ ٢٩]

أين المال؟! أين السلطان؟! أين الجاه؟!

ذهب كل شيء، وضاع كل شيء!!!

احتضر هارون الرشيد وقام علي فراش الموت فقال: أنشدكم الله أريد أن أري قبري الذي سأدفن فيه!!فحملوا هارون الرشيد إلي قبره، فنظر هارون إلي قبره وبكي وازداد البكاء وارتفع النشيج، ثم رفع هارون رأسه إلي السماء وقال : يامن لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه٠٠ماأغني عني ماليه هلك عني سلطانيه!!

أري ياعبد كم يراك الله عاصياً حريصا علي الدنيا وللموت ناسيا
أنسيت لقاء الله واللحد والثري ويوماً عبوساً تشيب فيه النواصيا
لو أن المرأ لم يلبس ثياباً من التقى تجرد عرياناً ولو كان كاسيا
ولو أن الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله حيا وباقيا

ولكنهـا تفنـى ويفنى نعـيـمـهـا — وتبقي الذنوب والمعـاصي كما هي

**

النفس تبكي علي الـدنيا وقـد علمت — أن السـلامة فـيـها ترك مـا فـيـهـا
لادار للمـرء بعـد الموت يـسكنهـا — إلا التي كـان قـبل المـوت يبنيـهـا
فـإن بناها بـخـيـر طـاب مـسكنه — وإن بناها بـشـرٍ خـاب بانيـهـا
أمـوالنا لـذوي الميـراث نجـمـعـهـا — ودورنا لخـراب الدهـر نبنيـهـا
وكم من مـدائن في الأفـاق قـد بنيت — وأمست خرابا وافنـي الموت أهليها
لاتركنن إلي الـدنيـا ومـا فـيـهـا — فـالمـوت لاشك يفنينـا ويفنيـهـا
واعـمل لدار غـدٍ رضـوان خـازنهـا — الجـار أحمـد والرحـمن ناشـيهـا
قـصـورها ذهبٌ والمسـك طينتـهـا — والزعـفران حـشـيش نابتٌ فـيـهـا
أنهـارها لبن مـصـفي ومن عـسـلٍ — والخمر يجري رحيـقاً في مجاريها
والطيـر تجري علي الأغـصان عـاكفـة — تسـبح الله جـهـراً في مغـانيـهـا
فمن يشتري الدار في الفردوس يعمرها — بركـعـة في ظلام الليل يحـيـيهـا

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ ﴾
[الحاقة: ٢٨ ـ ٣٠]

خـذوه وهو المعـاند لله جـل وعـلا!! خـذوه وهو المحـارب لشـرع الله!! خذوه وهو القائم علي المعاصي والذنوب!!

وبعد ذلك كله تنصب الموازين .. بعد هذا كله؟! نعم.

قال الإمام ابن أبي العز في الطحاوية(١): قال القرطبي :

قال العلماء: إن الحـساب لتقرير الأعـمال وإن الميزان لبيـان مقدارها

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٤١٧ ط المكتب الإسلامي

ليكون الجزاء بحسبها.

﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[المؤمنون: ١٠٢-١٠٣]

ونحن نؤمن بالميزان ولاننكر ذلك كما أنكره بعض من يدعي العلم.

وقد جاء في الحديث الذي رواه البخارى ومسلم من حديث أبي هريرة أنه ﷺ قال: «يؤتي بالرجل العظيم السمين فلا يزن عند الله جناح بعوضه» ثم قال ﷺ: «اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾» [الكهف ١٠٦][(١)]

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صعد يوماً ليجني سواكامن الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ: « ممَّ تضحكون »؟، قالوا : يانبى الله، من دقة ساقيه، فقال: «والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد»[(٢)]

وقال عمر رضي الله عنه: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح إيمان أبي بكر»[(٣)]

ونكمل إن شاء الله بعد جلسه الاستراحة لنري ما الذي سيحدث أسأل الله جل وعلا أن يسترنا وإياكم في الدنيا والآخرة وأقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) متفق عليه.

(٣) حسنه شيخنا الالباني في تخريج الطحاوية وقال: رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٤٥٠) بسند صيحح.

(٤) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة وعبد الله بن الإمام أحمد بسند حسن في كتاب السنة.

الخطبة الثانية :

الحمـد لله رب العلمين وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لاشـريك له وأشهـد أن محـمداً عبـده ورسوله، اللهم صل وسلم وزد وبـارك عليه وعلي آله وصحبه وسلم

أما بعد: فيا أيها الأحباب

بعد هذا كله يـنصب الصراط بين ظهراني جـهنم كمـا قال ربنا جل وعلا: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١ - ٧٢]

ويمر الناس علي الصراط كلٌ بحسب عمله في هذه الحياة، فمنهم من يمر علي الصراط كـالبرق!! ومنهم من يمر عليـه كالريح!! ومنهم من يمر عليه كـأجاود الخـيل!! ومنهم من يمر عليه يمشي!!، ومنهم مـن يمر عليه يزحف علي يديه وقـدمـيه!! ومنهـم من يكردس في نار جـهنم والعيـاذ بالله!! ومنهم من يعبر الصراط إلي جنات النعيم!!

أتدرون ماجنات النعيم قال عنها النبي عليه الصلاة والسلام:

في الحديث الذي رواه مسلم من حديث أبي هريرة

قال الله تعالي: « **أعددت لعبـادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر**»(١).

نسأل الله جل وعلا أن نكون وإياكم

من أهل الجنة وأن يمـتـعنا بالنظر إلى وجـهـه الـكريم إنه وليٌّ ذلك والقادر عليه .

. . . . . الدعاء.

---

(١) رواه البـخارى (٦/ ٢٣٠) فى بدء الخلق، باب مـا جاء في صـفة الجنة، ومـسلم رقم (٢٨٢٤) فى الجنة في فاتحته، والترمذى رقم (٣١٩٥) فى التفسير، باب ومن سورة السجدة .

الفهـــرس

*****

دار الخلفاء للكمبيوتر

ت: ٠٥٠ /٣٦٠٥٠٢

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣